



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية: الآداب واللغات

## خصائص المديح الديني في الأدب الشعبي

نماذج شعرية لشعراء من الزاوية القادرية بوادي سوف

- دراسة موضوعاتية وفنية -

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية تخصص: أدب شعبي

إشراف الدكتور:

\* مسعود وقاد

إعداد الطالبة:

\* سارة بن عمر

### لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصّفة
أ. عباس بالحاج	استاذ مساعد	جامعة الشّهيد حمّه لخضر - الوادي	رئيساً
د. مسعود وقاد	استاذ محاضر	جامعة الشّهيد حمّه لخضر - الوادي	مشرفاً ومقرراً
د. عبد الحميد جريوي	استاذ محاضر	جامعة الشّهيد حمّه لخضر - الوادي	عضواً ومناقشاً

السنة الجامعية: 1435 - 1436هـ / 2014 - 2015م

## شكر و تقدير

الصلاة و السلام على أشرف الأنبياء و المرسلين و بعد توكلنا على الذي لا يموت و الحمد لله الذي لم

يتخذ ولدا و لا شريك في الملك سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك العليم الحكيم .

اللهم نحمدك أنت الأول فليس قبلك شيء و أنت الآخر فليس بعدك شيء و أنت الظاهر فليس فوقك

شيء نحمدك ربنا إنك أعنتنا و وفقتنا لإتمام هذه المذكرة.

لنا عظيم الشرف أن نتقدم بجزيل الشكر و أسمى معاني التقدير إلى المشرف على هذه المذكرة

الدكتور مسعود وقاد الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته و نصائحه القيمة جزاه الله كل خير على وقوفه

معنا من بداية هذا العمل إلى نهايته و كما نقدم بشكر و التقدير إلى زملائي في الدراسة و إلى من

ساعدنا في إنجازه و إلى كل من دعمني من

قريب أو بعيد و إلى كل الذين لم يتسن لنا ذكرهم .

جميعا لهم كل الشكر و التقدير.



# مقدمة

إن الشعر الشعبي شكل من أشكال التعبير في الأدب الشعبي، بل هو وسيلة أعلام الأمة، يعكس واقعها على حقيقته، وهو صادر من نفس صادقة و عاطفة جياشة ، وهو من نظم شعراء يعيشون آمال وآلام شعوبهم، و بعفوية يتداول الناس هذه الأشعار في مجالسهم مشافهة.

ومن هنا بات الأدب الشعبي اليوم موضوعا معاصرا، و يعنى به من قبل الدارسين و النقاد والباحثين لأنه أصبح لا يقل أهمية عن الأدب الرسمي، فهو المرآة العاكسة لواقع الناس و يومياتهم و قد أدرك الباحثون و المختصون في هذا المجال ذلك الفرق الموجود بين الأدب الشعبي و الأدب العامي مبرزين الخلط الذي كان قائما بينهما، و سبب رفض بعض المثقفين للأدب الشعبي.

رافق هذا التراث الأجيال المتعاقبة، وهو ملك لها، فالشعراء الشعبيون لعبوا الدور البارز في المحافظة على هذا الإرث من الإندثار والضياع وزادوا عليه وأبدعوا جاعلين من أشعارهم صوتا شعبيا يوجه الناس ويوعيتهم ويعرفهم بقضاياهم الوطنية والاجتماعية، ولاسيما في المراحل السابقة لم يكن الإعلام على هذا القدر من التطور والانتشار، والشعر الشعبي جزء من التراث الشعبي الذي يجب على الجميع المحافظة عليه،" فالأدب الشعبي يضم فنونا وكنوزا لاتعد ولاتحصى، وحرام أن تضيع، وإن جمعها وتعميمها هو واجب ثقافي، نو مضمون إنساني ووطني من الدرجة الأولى .

من هنا تتجلى ضرورة تدوين التراث الشعبي الشفهي، والنهوض به وإبراز دوره، والشعر الشعبي يرصد الكثير من عادات وتقاليد الشعوب، وهو قيمة فنية وجمالية، إذ هو مرآة عاكسة لحياة الجماهير الشعبية يصور واقعها تصويرا رائعا بكلمات بسيطة شاعرية وأنغام عذبة، ويتميز بالروح الدينية ، فهو تعبر عن حضارة امة من الأمم وثقافة شعب من الشعوب في زمن ما .

من هنا بات ضروريا الحفاظ على هذا التراث الشعبي والإرث الحضاري من الضياع و الاضمحلال ، و الاهتمام به، وإعادة بعثه، والإشادة بالشعراء الشعبيين.و أن يأخذ نصيبه من الدراسة والاهتمام لدى الدارسين و المهتمين، فهو يربط ماضي الأمة بمستقبلها، وصلة بين السلف والأجيال الناشئة، وما أحوجنا إليها اليوم، وأصوات التغريب ودعوات التنصل من هويتنا الحقيقية .

تتعالى و تنتشر، ولكن هذا الإرث الحضاري كفيل برسم درب المستقبل المضيء لهذه الأمة، لأن الشعر الشعبي هو "حكمة الشعب"

ولعلّ ما دفعني لإختيار هذا الموضوع، هو دوافع ذاتية وأخرى موضوعية، فأما الذاتية فتتمثل في مايلي :

ميلي إلى الشعر الشعبي الذي أعتبره الأدب الرسمي و الحقيقي الأسمى لدى الشعوب، وإعجابي الشديد بالقصائد الشعبية، وكوني ابنة المنطقة، وأبنائها يتداولون الشعر مشافهة بكل عفوية في مجالسهم و مختلف المناسبات.

أما الدوافع الموضوعية فتتمثل فيما يلي:

انعدام الدراسات في هذا الشأن لهذه المنطقة التي تختزن كنزا شعريا هاما، ومحاولة التعرف على شعراء المنطقة وأشعارهم، ولفت انتباه و اهتمام الدارسين في هذا المجال بهذه المنطقة، بغية إنجاز دراسة ميدانية للشعر الشعبي بهذه المنطقة، لتكون دعما و تشجيعا للشعراء الشعبيين. في ظلّ ازدياد الناس لهذا النوع الشعري.

أما الهدف من هذه الدراسة، هو الوقوف على واقع الشعر الشعبي بالمنطقة، ومعرفة مدى اهتمام سكان المنطقة به ، خاصة و أن

الإنطباع الأولي لدي هو إن المنطقة ولادة للشعراء الشعبيين،

وتعشقه وأرض خصبة له، ومن خلال هذه الدراسة يتأتى لي جمع بعض الأشعار، وإبراز خصائصها الفنية. وكشف خصوصياتها ومقارنتها بالقصائد الشعبية في ربوع الوطن.

غير أن ثمة صعوبات صادفتني أثناء القيام بهذا البحث وتمثلت في:

قلة المراجع الخاصة بشعراء المنطقة ولا سيما الشعراء القداماء، و تدوين بعض القصائد من الشعراء الأميين اللذين لا يكتبون قصائدهم، نقص المراجع الأكاديمية التي تختص بدراسة الشعر الشعبي.

إن الإشكالية التي يقوم عليها هذا البحث هي: ما هو واقع الشعر الشعبي بالمنطقة؟، ومدى اهتمام سكان المنطقة وإقبالهم عليه؟، وما هي الخصائص الفنية التي تميزه عن باقي الأشعار في الوطن؟، وما هي خصوصياته؟.

أما المنهج الوصفي فاعتمده عند التطرق إلى خصوصيات المنطقة وبيئتها الاجتماعية، أما وفي الدراسة المنهج التحليلي فقد استعملتها في شرح و تحليل بعض الأبيات والقصائد .

أما خطة البحث فكانت كالآتي:

- تطرقت في المدخل إلى المنطقة تاريخا وموقعا وثقافة وسكانا. مبرزاً دورها التاريخي ومبيناً لما تتميز به المنطقة من عادات وتقاليد وعراقتها، وموقعها الجغرافي الهام في وسط البلاد. وإرثها الحضاري.

- أما في الفصل الأول: فتناولت المديح الديني القادري وقضاياها .

1- الإنتماء الطرقي : اتخاذ شيخ وإتباع طريقته ، شروط الطريقة القادرية والدفاع عن قضاياها .

2- مدح الشيوخ : وصفهم ومدح خصالهم ، ومحبتهم والشوق إلي زيارتهم

أما الفصل الثاني: خصصته لدراسة بعض من النماذج لغويا وتحليليا

إذ قمت بدراسة البناء الشكلي للقصيدة الشعبية وشرحها، و الوقوف عند خصائصه اللغوية والفنية ، وإبراز أهم الموضوعات التي تناولتها هذه القصائد الشعبية .

أبرزت في الخاتمة أهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث، وبعض الاقتراحات.

كما أرفقت هذا البحث بملحق لصور خاصة بالمنطقة، وقائمة المصادر والمراجع المعتمدة لخدمة وإثراء البحث، ومن أهمها:

- علي غنابزية عنوان المرجع (مذكرة ماجستير ) ، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية ويتناول فيه تاريخ المنطقة وأهم خصائصها

- عبد القادر الجيلاني ، السفينة القادرية

- التلي بن الشيخ ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة

- احمد زغب ، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف

- محمد الصالح بن علي ، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد

ولا يفوتني في النهاية إلا أن أتقدم بجزيل الشكر إلي الأستاذ المشرف، وكل أعضاء اللجنة، وإلى كل من له علاقة من قريب أو من بعيد بهذا البحث، على أمل التوفيق والرشاد في هذه المذكرة التي نعتبرها جهدا بسيطا ومحاولة لخدمة البحث العلمي.

## مدخل

### القادرية في وادي سوف

أولاً: لمحة عن وادي سوف

1 وادي سوف تاريخياً.

2 وادي سوف اجتماعياً واقتصادياً.

3 وادي سوف دينياً.

ثانياً: مظاهر الاتجاه القادري في وادي سوف

1 الطريقة القادرية ونشأتها.

2 المظاهر الشعبية للطريقة القادرية.

3 الاعتقاد في الأولياء وتقديسهم.

## أولاً: لمحة عن وادي سوف

## 1- وادي سوف تاريخياً:

الموقع الذي احتلته وادي سوف موقعا استراتيجيا هاما. وتعدد مرجعيات تسميتها - كما مر بنا- أكد لنا أن لها تاريخا متنوعا وزاخرا، سنحاول في هذا المبحث تسليط الضوء باختصار على أهم المراحل التاريخية التي ميزت المنطقة وساهمت في وضع بيئة التي من خلالها وفرت لنا مادة خصبة لبحثنا. رغم العزلة التي فرضتها الطبيعة الصحراوية إلا أن الكثير من الأبحاث والشواهد الأثرية تثبت أن المنطقة عرفت الإنسان ما قبل التاريخ.<sup>1</sup> وقبل الفتح الإسلامي تعاقبت على المنطقة أجناس بشرية أولها البربر<sup>2</sup>، وهم يعتبرون أول سكان للمنطقة<sup>3</sup> ثم تعرضت المنطقة لمختلف أشكال الغزو والهجرة ابتداء من الفينيقيين.<sup>4</sup> (الكنعانيون) وطالت إقامتهم بها<sup>5</sup> إلى أن أتى الرومان<sup>6</sup> وفي القرن الأول ميلادي وقاتلوا من كان فيها وشردوهم، وعلى أرض سوف شيد الرومان الكثير من القرى<sup>7</sup>، « ولم يزل الرومان هنا نحو الستمائة عام إلى أن تسلط عليهم الوندال سنة 427 م.»<sup>8</sup>

1 - ينظر: إبراهيم مياسي، من تاريخ وادي سوف، مجلة الثقافة تصدر عن وزارة الثقافة، الجزائر، 1996، العدد 113، ص 199.

2 - ينظر: إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء سوف، تعليق: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، منشورات ثالة الأبيار-الجزائر، 2007، ص، 127.

3 - المرجع نفسه، ص، 202. ولم يبق من آثارهم إلا بعض الآثار المتمثلة في عدة أسماء لقرى، كتغزوت، زقم... وأسماء بعض التمور: تاكرمست، تانسلت.

4 - المرجع نفسه، ص 132

5 - ترجع الأخبار أنهم بلغوا سوف وكانت مساكنهم في وادي الجردانية المدينة التي شيدها برابرة زناتة، ينظر ابراهيم مياسي، من تاريخ وادي سوف، ص202.

6 - ينظر المرجع السابق، ص 135

7 - هناك عدة قرى وجدت فيها آثار رومانية منها: سندروس، قمار، الرقيبة، غرد الوصيف.

8 - إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص138.

وأجلوهم من كل شمال إفريقيا بداية من المغرب الأقصى إلى مدينة قرطاجة وفي طريقهم هدموا وأحرقوا وقتلوا، ولما كانت أفعالهم شنيعة، أضمر لهم البربر العداوة وتربصوا لهم وثاروا عليهم وقاتلوهم في حرب ثلاثة سنوات وأجلوهم عن المنطقة<sup>9</sup> وبعدهم وفي سنة 555م احتل الرومان شمال إفريقيا، ووصلوا إلى مناطق سوف حيث انتشرت المسيحية، وبنوا أمكنة فيها للعزلة والعبادة والاستيطان.<sup>10</sup> والمنطقة قبل الفتح الإسلامي مر بها الكثير من الغزوات، بدءا بالفنيقيين ثم الرومان ثم الوندال... الخ

وبمجيء الفاتحين، « عين عقبة - رضي الله عنه - حسان بن النعمان على رأس جيش أمره بالتوغل بين بسكرة و ورقلة، وفي ضمنها منطقة سوف.»<sup>11</sup>، وهذا يؤكد أن سوف فتحت في عهد عقبة بن نافع، وهذا الجيش نقل النواة الأولى للعرب من خلال بعض من قبيلة عدوان التي بقيت في المنطقة لنشر تعاليم الإسلام. وفي سنة 758 م، وعلى يد عبد الله بن رستم تأسست أول دولة إسلامية مستقلة بالجزائر، وهي الدولة الرستمية عاصمتها تيهرت، وقد « امتد نفوذها إلى الأوراس والجنوب التونسي وكانت وادي سوف الحد الجنوبي للملكة الرستمية .»<sup>12</sup>، وكذلك هي « أبعد نقطة للمملكة»<sup>13</sup>، التي أسسها بنو حماد بشرق الجزائر وذلك بعد رحيل الفاطميون من المغرب ليستقروا في القاهرة، ولأجل الانتقام أرسل الفاطميون القبائل الهلالية لاكتساح المغرب العربي، وتشير « المصادر التاريخية على

9 - المرجع نفسه، ص140

10 - ابراهيم العوامر، المرجع السابق، ص142.

11 - ابراهيم العوامر، المرجع السابق، ص 145

12 - ابراهيم مياسي، من تاريخ وادي سوف، ص110

13 - المرجع السابق، ص212.

القبائل الهلالية، قد توافدت على الوادي منذ هجرتها الأولى .<sup>14</sup> أما في العهد العثماني ( 1518 / 1830 م ) فكل المصادر التاريخية تجمع على استقلالية المنطقة عن «الحكم المركزي المتمثل في بابليك الشرق تحت سلطة الباي وعاصمته قسنطينة...»<sup>15</sup> والمتمثلة في شيخ العرب في الصحراء، وذلك راجع إلى الموقع الجغرافي الجنوبي والطابع الصحراوي للمنطقة والعزلة المفروضة عليها، فلم يهتموا بها لأن «النفوذ التركي لم يكن يتجاوز الحواضر الكبرى في المناطق الساحلية، أما المناطق الأخرى كانت مستقلة تماما عن الحكم التركي.»<sup>16</sup> وهذا ما جعلها لا تدفع الضرائب لشيخ تقرت الذي قام بضغط عرش بن جلاب على المنطقة لجمع الضرائب في الفترة بين 1700 / 1844م. وعند دخول المستعمر الفرنسي إلى الجزائر في 5 جويلية 1930 م لم تخضع السلطة إلا بعد 51 سنة من دخوله، وباءت الكثير من المحاولات بالفشل منها: فشل محاولة العقيد ديسفو سنة 1854م بعد أن أخضع تقرت، وأعلن في نفس السنة « في 26 ديسمبر 1854 على أن " سي علي باي بن فرحات " ممثل فرنسا وكقائد على تقرت ووادي ريغ ووادي سوف.»<sup>17</sup> وفي سنة 1881م تمكنت القوات الفرنسية من احتلال سوف وتمركزت بداية بالدبيلة، ولم تتمركز بمدينة الوادي إلا سنة 1887م ولم تقبل المنطقة هذا الوضع بل قاومتها مقاومة شديدة واثارت عليه بشكل، ثورات وانتفاضات شعبية.<sup>18</sup> وهكذا

14 - المرجع نفسه ، ص 212.

15 - المرجع نفسه، ص 218.

16 - ثريا تجاني، دراسة اجتماعية لغوية لقصة شعبية، ص84نقلا عن: أحمد بن النعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق في الجزائر والعالم العربي الشركة الوطنية للتوزيع ، الجزائر ، 1981، ص 145

17 - إبراهيم مياسي، من تاريخ وادي سوف، ص 221.

18 - ينظر: السعيد ديدي، ص16 ، نظرة حول وادي سوف، ج 01، (دط)، مثل هذه اعميش الأولى سنة 1918 م وهذه اعميش الثانية سنة 1938 م وكذلك ينظر مفكرة القرن العشرين

شكلت سوف مع كل جزء من هذا الوطن وهكذا شكلت سوف مع كل جزء من هذا الوطن، حلقة دائمة الحضور في كل مراحل الجهاد والثورة قبل<sup>19</sup> وبعد<sup>20</sup> ثورة التحرير الكبرى التي توجت الجزائر باستقلالها.

### 3/ وادي سوف اجتماعيا واقتصاديا

الثقافة الشعبية بعمومها مرتبطة بحياة الجماعة، وهي « تعد المنتج و المستهلك في نفس الوقت. »<sup>21</sup>، والشعر الشعبي « يتداوله الشعب في المناسبات الدينية والاجتماعية، ويعبر به عن انشغالاته مما يلح عليه إلحاحا مباشرا من واقع مجتمعه وبيئته المحلية والمشاكل المحيطة، حدود تطوره وإدراكه لأسبابها، كما يعبر عما يريد أن يكون عليه هذا الواقع<sup>22</sup> إن الحياة على أرض سوف كثيرا ما تتحكم فيها البيئة والمناخ الذي تميزت بهما المنطقة من قساوة والمجتمع باعتباره « مجموعة من العلاقات الاجتماعية بين الناس. »<sup>23</sup> تشكل على هذا الأساس المجتمع السوفي، بداية « بعد قدوم القبائل العربية للمنطقة مع الفتح الإسلامي وكان يغلب عليه الطابع الرعوي وسكن الخيام والتنقل من مكان إلى آخر بحثا عن الماء والكأ.»<sup>24</sup>

<sup>19</sup> قيل الثورة : تمثل في النشاط الثوري في تأسيس أول مكتب لجمعية العلماء المسلمين وتأسيس خلية لحزب الشعب سنة 1942، وتأسس أول فوج كشفي تابع للكشافة الإسلامية تحت اسم فوج الرمال سنة 1947 م، وتأسيس خلية للمنظمة السرية سنة 1947م.

<sup>20</sup> - بعد الثورة: عند اندلاع الثورة جاءت وادي سوف بخيرة أبنائها، فرغم خصائص المنطقة التي لم تكن صالحة لخوض المعارك، ومع ذلك أبت أن تشارك وكانت أولها بحاسي خليفة 7 نوفمبر 1957م

<sup>21</sup> - عبد الحميد بورايو، قضايا الشعر الملحون الجزائري، الملتقى الوطني الأول حول التصوف في الأدب الشعبي الجزائري، دور الشاعر ، أحمد بن معطار، منشورات الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، الجزائر، 2008، د ط، ص 27.

<sup>22</sup> - أحمد زغب، الشعر الشعبي الجزائري، من الإصلاح إلى الثورة، مطبعة مزوار ، الوادي، الجزائر، ط 2009، 1، ص

09

<sup>23</sup> - فاروق مداس، قاموس مصطلحات

<sup>24</sup> -بوبكر منصور، من العائلة إلى التعاقدية، نظرة سوسولوجية للتغير الاجتماعي بوادي سوف ،مطبعة مزوار، الوادي

،الجزائر، 2004، ص31،

فالخيمة كانت سكن البدو الرحل « فضاء مليء بالقيم التي تحمل دلالة الهوية والتميز وشكلا من أشكال المأوى مشبعا بالقيم الرمزية... »<sup>25</sup> بعد الاستقرار الذي طبع المنطقة، وباتجاه السكان إلى العمل التجاري « نظرا للموقع الحدودي للمنطقة واشتراكها في الحدود مع تونس وليبيا الذي أتاح لسكانها الاحتكاك والتبادل التجاري. »<sup>26</sup>

وكذلك الاهتمام بالفلاحة وانتشار زراعة النخيل «حيث عايش الإنسان الصحراوي النخلة واستفاد من ثمرها وبقية أجزائها فمنها مأكله ومسكنه، ولا أظن أن هناك شجرة على هذه البساطة خدمت الإنسان مثلما خدمته النخلة. »<sup>27</sup> فالغابة النخيل أو الهود أو الغوط<sup>28</sup> لعبت دورا هاما في المجتمع السوفي فهي «تحدد المركز الاجتماعي للفرد ومقياسا للغنى والرفاهية، لأن قيمة الشخص تقاس بما يملك من عدد الغابات والنخيل.»

وك ان هذا الاستقرار في المورد الاقتصادي كانت له انعكاساته على المجتمع، فجعلته يميل إلى إبداع شكل معماري وقف به مجددا معجزاً الطبيعة القاسية وكان «التوسع العمراني في سوف في أواخر القرن 19 وبداية القرن 20 في معظمه يتجه نحو الشمال يتجه بحكم وجود (اللوس والتافزة) المستخدمة في البناء المناطق الشمالية الشرقية وارتفاع حجم الكثبان الرملية جنوباً لا يشجع على

<sup>25</sup> - سليم دردوني، دور الخيمة كموروث ثقافي في رسم ملامح الأنا والهوية، الملتقى الوطني الثالث، التراث الثقافي والهوية، مطبعة مزوار، الوادي، ط1، 2011، ص50.

<sup>26</sup> - ثريا تجاني، دراسة اجتماعية لغوية لقصة شعبية- وادي سوف أنموذجا- ص 11.

<sup>27</sup> - سناء سعيد، فن النخلة بين التراث والعولمة، الملتقى الوطني الثاني حول التراث الثقافي، مطبعة مزوار، الوادي، ط1، 2009، ص102.

<sup>28</sup> - شرح الغوط: وهو حفرة على عمق يصل إلى 20 مترا بمعدل 3 هكتار من أجل زراعة النخيل مع التخلي عن السقي (ينظر السعيد ديدي، ص48)

التوسع في زراعة النخيل»<sup>29</sup> فكان البناء والعمران في سوف إحدى المميزات التي جعلت المنطقة تفرد به في هذا المجال , حتى عرفت مدينة ألف قبة و قبة<sup>30</sup> فكل السطوح قباب, البعض منها نصف اسطواني(الدمسة) والأخر نصف كروي(القبة)<sup>31</sup>

وبالنظر إلى المجتمع السوفي نجده يتكون من «العرش الذي يتكون من مجموعة صغيرة من القبائل والعائلات الكبيرة التي تتكون بدورها من مجموعة من العائلات الصغيرة التي تسكن منطقة واحدة على شكل منازل متجاور... يجتمع كل منزل الأب و الأولاد المتزوجون وزوجاتهم والأولاد غير متزوجين... وتسمى المنطقة بالنزلة ويطلق عليها اسم العرش الذي يقطنها....»<sup>32</sup>

#### 4- الحياة الدينية وأثرها في المجتمع السوفي:

اتسمت الحياة الدينية للمجتمع السوفي في القرن التاسع عشر بسلوكيات ومظاهر تجسدت في تعلق السكان الشديدة بالأوليات, والكرامات, والاعتقاد الكبير في الأمور الغيبية وربط مصالحهم العامة بها, إضافة إلى إحياء المناسبات الدينية بمراسيم احتفالية اختلطت بالعادات والتقاليد وصارت إرثاً من الآباء و الأجداد, يرى الأبناء بحكم و الاعتقاد لزوم إحياء تلك المناسبات في حياها.

<sup>29</sup> - عثمان زقب , الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 947/1918 (مذكرة ماجستير), إشراف يوسف مناصرة, جامعة الحاج لخضر, باتنة, (2005, 2006), ص21.

<sup>30</sup> - هذا اللقب أطلقته الكاتبة الروسية ايزابيل ابرهاردت(1904/1877), إلى الوادي في 04 أوت 189م- وقد صورت المنطقة وعاداتها في كتاب بارقا

<sup>31</sup> - عثمان زقب: الهوية الثقافية لمجتمع وادي سوف من خلال تطور ثقافة العمران, الملتقى الوطني الثالث حول الهوية والتراث الثقافي في ظل العولمة انتماء أم إنكفاء, مطبعة مزوار , الوادي الجزائر , ط1 2011, ص138

<sup>32</sup> - ثريا تجاني: دراسة اجتماعية لغوية لقصة شعبية وادي سوف أنموذجاً- ص22

كما تميزت الطائفة اليهودية بخصائصها الدينية، ومع ذلك تعايشت مع السكان في حياتها الاجتماعية، والاقتصادية.

### أ/ مكانة الأولياء في حياة السكان:

الولي الصالح هو كل شيخ من شيوخ الطرق الصوفية، أو رجل من عامة الناس ظهرت عليه علامات التقوى، والخلق النبيل والزهد في الدنيا، والتعلق بالآخرة، فيصير مقصدًا للتبرك يُقبل عليه العامة من الناس فيقبلون يديه، ويمسحون بملابسه، ويطلبون منه الدعاء، وعند موته يقام له ضريح داخل قبة بيضاء، ويصير قبره مزارًا يشد له الرحال، ويتوسل به الزائرون، ويقدمون الزيارات (الهدايا) لخدام ضريحه<sup>33</sup>.

وأغلب الأولياء على الإطلاق هو شيوخ الطريقة الصوفية، ويغلب على المجتمع يومئذ الانتماء، والتعلق بأحد أولئك الشيوخ، لأن من أصول الاعتقاد "أن من لا شيخ له فالشيطان شيخه"، وقد يكون شفيع هؤلاء في هذا الاعتقاد ومستندهم<sup>34</sup>.

وتسربت هذه الأفكار إلى الصحراء الجزائرية، ومنها منطقة وادي سوف، وقد أطلق الشيخ علي بن عمر الطولقي العزوزي على مريده الشيخ سيدي سالم العايب "سلطان الصحراء". فقد ذكر محمد العزوزي قائلاً: «... أن الجد الشيخ سيدي

<sup>33</sup> علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية ق 3 / هـ / 9 / هـ (رسالة ماجستير) جامعة الجزائر، 2000م/2001م.

<sup>34</sup> ابراهيم العوامر: مقدمة الصروف بقلم حمزة بوكوشة، ص 22/21.

سالم إذا ذهب لزيارة شيخه يتلقاه خارج طولقة ويقول جاء سلطان الصحراء  
ويكررها، يجله ويعظمه ويقربه...»<sup>35</sup>

ويطلق الشيخ مصطفى بن عزوز عن شيخه على بن عمر اسم قطب الدائرة  
فيقول: "وبعد فلا نسوناكم بصالح الدعاء خصوصا عند قطب الدائرة الزاهد فيما  
سوى الله وحببنا الأكبر على بن عمر..."<sup>36</sup>

أما الشاعر بن تواتي القادري فيصف الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني "بريس  
الصالحين" فيقول:

يا ريس الصلاح\*\*\*مالك سيدي عبد القادر

وهذه المكانة التي يحتلها الشيوخ عند أتباعهم دفعتهم إلى التعلق بهم ومحبتهم إلى  
درجة الوله، والاهتمام بالكرامات التي ميزت شيوخهم وجعلتهم عظماء وقديسين.<sup>37</sup>

ثانيا: مظاهر الاتجاه القادري بوادي سوف:

### 1- نشأة الطريقة القادرية:

لقد انتقلت الطريقة من المعنى اللغوي الذي يعني السيرة والسبيل والصراط،<sup>38</sup> إلى  
المعنى الصوفي حيث أصبحت تمثل تلك « المجموعة من المبادئ والأسس التي  
يسطرها شيخ الطريقة لأتباعه ومريديه، كطريق يسيرون عليه للوصول إلى معرفة

35 - علي غنازية، المرجع السابق، ص 167.

36 - المرجع نفسه، ص 167.

37 - المرجع نفسه، ص 167.

38 - ينظر: محمد ابن منظور، لسان العرب، مج 04، دار المعارف، د ط، د ت، مادة (ط، ر، ق)، ص 2665، الطريقة  
، السيرة وطريقة الرجل مذهبه، وجاء في تفسير الآية: " ويذهبكم بطريقتكم المثلى" سورة طه، الآية: 63، أي الرجال  
أشراف، وهم خيار القوم أمثالهم قوتهم.

الله ونيل رضاه.»<sup>39</sup>، وهي ذلك « العهد بين المرید وشيخه على التزام الذكر، وآداب مخصوصة للتطهير الباطن ومعرفة الله.»<sup>40</sup>

هي أول طريقة صوفية انتشرت في العالم الإسلامي، ولا تخلو بيئة صوفية من وجود الطريقة القادرية أو أحد فروعها.<sup>41</sup>

ومؤسسها الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني<sup>42</sup>، ظهرت في الجزائر قبل مجيء العثمانيين عن طريق الشيخ " بومدين شعيب" الذي التقى بالشيخ الجيلاني بالحرم الشريف.<sup>43</sup> أما ظهورها في سوف كان عن طريق الشيخ سيدي إبراهيم عاش بين 1229 هـ/1813م - 1251 هـ/1835م من ثم اتجه للجزائر ووضع الأساس الأول لزواية عميش بوادي سوف.<sup>44</sup>

\* أما عن زواياها في وادي سوف:

أ. زواية عميش بالبياضة: وتولاها الشيخ الهاشمي بن إبراهيم الشريف<sup>45</sup>، الذي كان يومئذ خليفة (نائباً) لأخيه محمد الكبير<sup>46</sup> وقد قدم للوادي في حدود 1886م

<sup>39</sup> -حنفوق اسماعيل، دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس (1931/1844)، (رسالة ماجستير)، إشراف: صالح فركوس، جامعة حمّة لخضر، باتنة، (2011/2010)، ص 16.

<sup>40</sup> - محمد بن بريكة، التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان، دار المتون، الجزائر، ط1/ (1427هـ/2006م)، ص 249.

<sup>41</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص 298 ومختار فيلالي - نشأة المرابطين والطرق الصوفية، دار الفن القرافيكي للطباعة والنشر، ط1، (د ت)، ص35.

<sup>42</sup> - هو سيدي عبد القادر بن أبي صالح عبد الله والجيلاني سنة إلى جيلان بالقرب من بغداد، ولد عام 470 هـ/1078م وتوفي سنة 561 هـ / 1166م ينظر الشيخ عبد القادر الجيلاني الفتح الرباني والفيض الرحماني، تح يوسف بن محمود، الحاج أحمد، دار النشر، دمشق، ط1، 2000، ص8 و9.

<sup>43</sup> - ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج01، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1985، ص52.

<sup>44</sup> -موسى بن موسى، الحركات الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها 1904م -1939م، (رسالة ماجستير)، جامعة قسنطينة 2006/2005، وينظر: علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية، ص 176.

<sup>45</sup> - ولد بنفطة سنة 1853م من أم صوفية توفي بالبياضة عام 1933م، انظر سعيد ديدى: نظرة عامة حول وادي سوف، ص42، ص43.

<sup>46</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر من خلال الوثائق المحلية، ص47.

فصارت له سلطة روحية على معظم إتباع الطريقة القادرية، وأصبح الرئيس المطاع بوادي سوف<sup>47</sup> وقد قام الهاشمي بنشاط كبير فاستطاع تجنيد الأتباع، وأوصل صوت الطريقة إلى أقصى الجنوب، وربط علاقات مع بلاد السودان وغات، وجند الكثير من أهل سوف الذين كانوا يجوبون الصحراء للتجارة، فقاموا بهذه المهمة.<sup>48</sup> كما ظهرت مناهضة الأفارقة القادريين خلال القرن 19م، للاستعمار الأوروبي واضحة جلية في المنطقة وكثيرا منهم من أعلن الجهاد ضده معبئاً أتباعه وأنصاره ومريديه، في محاولات عدة للتخلص من نير الاستعمار البغيض.<sup>49</sup>

كما سعى الشيخ الهاشمي من جهة أخرى إلى فتح الزوايا القادرية كلما سنحت له الفرصة، مثل الزاوية القادرية بأولاد جلال بنواحي بسكرة.<sup>50</sup> وزاوية الأغواط التي أوصى بإقامة مدرسة لها وكان يدعو للعلم والنهضة.<sup>51</sup> وكانت زاويته مهتمة بالتعلم الأولي للقرآن، ولكن التكوين الحقيقي يتم في زاوية نفطة القادرية أو زاوية توزر.<sup>52</sup>

\*مسجد الزاوية وأئمتها: تولى المسجد أئمة فضلا منهم: محمد الغزالي، العربي ستو، البشير جديد، الأخضر قادي، العربي قزون، أحمد بن جاوي، بكوش

47 - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية، ص 177.

48 - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 47 و 48.

49 - عمار هلال، الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، سحب الشعبية للجيش (د ط)،

2007، ص 111.

50 - محمد نسيب: زوايا العلم و القرآن بالجزائر، دار الفكر دمشق، الجزائر (د ط) (د ت)، ص 219.

51 - محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، الطبعة العربية الجزائر، (د ت)، 1969،

م، ج 3، ص 254 و 155.

52 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، ص 234 و 235.

الساسى، العروسي ستو، محمد بن عبد الله باقى وأخوه الطاهر، وأخيراً الشيخ الجيلاني باقى إمام مدرس بالمسجد إلى يومنا هذا.

وفضلاً عن دور الزوايا في إطعام ورعاية الفقراء فقد كان لها دور هام في تشجيع التعليم العربي وفتح المدارس لتعليم القرآن الكريم وأحكام الدين الإسلامي في البياضة والوادي وأرسلت بعثات علمية للزيتونة بتونس.

- توفي الشيخ الهاشمي سنة 1923م خلف من بعده ابنه الشيخ عبد الرزاق الشريف لمدة شهرين ثم توفي ليخلفه الشيخ عبد العزيز الشريف ( 1828-

1962)، وفي فترة غيابه كان السيد محمد بن عبد القادر الهزبري يقوم بالمهام

بتكليف منه إلى غاية أن تولى الشيخ محمد الصالح الشريف أمر الطريقة بسوف.

- جددت الزاوية القادرية نشاطها خلال هذه السنوات الأخيرة، ويسير شؤونها لجنة يرأسها السيد خميس بن الأمين تيتة.<sup>53</sup>

ب - زاوية الرياح : بمنطقة عميش وأسسها محمد لمام بن إبراهيم الشريف<sup>54</sup>، وكان

دورها في تعليم القرآن وترديد الأذكار، وإكرام الضيوف، وإطعام الفقراء والمحتاجين<sup>55</sup>.

أ - زاوية قمار: والتي أقيمت في إطار التنافس مع التجانية في تلك الجهة،

وتولى أمرها الشيخ الحسن بن إبراهيم الشريف.<sup>56</sup>

## 2- المظاهر الشعبية للطريقة القادرية:

53 - سعيد ديدى، نظرة عامة حول وادي سوف، ص43.  
54 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص 50 و 51.  
55 - Isabell Eberhardt . Mesjournaliers. P.108  
56 - المرجع السابق، ص 51.

إن دراسة سوف تاريخيا واقتصاديا واجتماعيا ودينيا، أجلت لنا طبيعة الإنسان السوفي، الذي كانت سمته البساطة بعيداً عن التكلف، يعيش على إحساس وعاطفة صادقين، ولم كانت بيئته قاسية وصحراء جافة وكثبان رملية كثيفة، كان يفر من قسوتها وعزلتها إلى الجماعة التي طبعة عموم حياته ليستمد منها الطمأنينة والقوة.

### أ - الانخراط في الطريقة القادرية:

وجود طريقة سوفية يعني وجود زاوية، وهي «مكان لإقامة وجود شعائر الدين الحنيف بالصلاة والصوم والتهجد والتأمل والذكر...»<sup>57</sup> وهي «المدارس الدينية الروحية للأتباع بواسطة الأفكار والأدعية والمقولات الشعائرية الخاصة بالشيخ والمستمدة من نصوص الدينية»<sup>58</sup> وبتعدد الوظائف التي تقوم بها الزوايا مثل: تحفيظ القرآن وتعليمه ومقاومة الجهل ومحاولة محو الفوارق الطبقية، وكذلك عمقت الانتماء والأخوة الإسلامية بين القبائل بواسطة الإرشاد الأخلاقي والتوجيه الروحي، فكانت الزوايا «تتحكم في توجيهات السكان الروحية ومواقفهم السياسية فقد ازدوج دورها بين الإيجابي والسلبي تبعاً لمصالحهم»<sup>59</sup>

- ويأتي الشيخ عبد القادر والجيلاني يرضى الله عنه في المرتبة البارزة إن لم الأولى، في قائمة المتصوفة المشهورين، تركوا ورائهم جواهر فاخرة وآثاراً نفسية لا

<sup>57</sup> - ينظر: منى دحمون، قصر بوسنغون بولاية البيض (رسالة الماجستير)، إشراف: علي حملاوي، معهد الآثار جامعة الجزائر، 2005/2004.

<sup>58</sup> - أحمد زغب، جمالية الشعر الشفاهي (رسالة الدكتور)، إشراف: عبد الحميد بورايو، جامعة الجزائر، 2007/2006، ص99.

<sup>59</sup> - عائشة بن ساعد: البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر الجزائري (رسالة ماجستير) إشراف ناصر الدين سعيدون، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2004/2003، ص49.

تتمن من الوصايا البليغة المرصعة بدرر من الفوائد والعبر والحكم والعظات الغالية.

وكان هدفه في تلك الوصايا هو الدعوة إلى التمسك بالقرآن والسنة و سيرة الخلفاء الراشدين والصحابة , والجميع بين العلم والعمل.<sup>60</sup>

**ب . الاعتقاد في الأولياء وتقديسهم:** لكل مجتمع معتقداته, وتمثل المعتقدات صوراً من الثقافة التي تلعب دوراً كبيراً في رسم سلوكه وتفكيره.

والمجتمع السوفي يستمد معتقداته من الدين الإسلامي الحنيف وتعاليمه السمحاء, ولقد كان الاعتقاد في الأولياء سلوك تابع للانخراط في الزوايا, وهذا راجع لطبيعة النظام الاجتماعي الذي كان دائم البحث عن المثل الأعلى, ويلجأ إليه عند فرجه أو فزعه.

والمجتمع لا يمكن أن «يبنى من غير مثل أعلى يكون هو المسوغ لكل تحرك, وحينها يفقد المجتمع مسوغاته فإنه سيقع في وهدة العبث والضياع. «<sup>61</sup> وهذا ما وجده المجتمع السوفي في الأولياء الذين كان يعتبرهم «رجال مقربون من الله وبواسطة طاعتهم له وأعمالهم الصالحة , فهم يستطيعون الاتصال بالله أكثر من الآخرين.»<sup>62</sup> وهو في نظرهم « المرجع المعرفي والدعم الروحي في العديد من

<sup>60</sup> - ينظر محمد موهوب بن حسين, وصايا وأدعية للشيخ عبد القادر الجيلاني , دار المهدي, عين مليلة, الجزائر (د ط) (د ت) ص26 و27

<sup>61</sup> - نور الدين مسعودان, مالك بن نبي بقلم معاصريه , دار النون للطباعة والنشر والتوزيع, (د ط) (د ت) ، ص15.

<sup>62</sup> - ثريا التجاني, دراسة اجتماعية لغوية وقصة شعبية – وادي سوف أنموذجاً- ص42

المواقف الحياتية، لذا تشكلت من حولهم هالة من التقديس والتعظيم «<sup>63</sup> ومن مظاهر هذا الاعتقاد:

1. بناء الأضرحة: حول قبول الأولياء، كرمز لاستمرارية قدراتهم
2. إقامة المقابر: يؤمها الناس للزيارة والتبرك، وكذلك زيارة الأولياء فهم أحباب الله الذين أعطاهم الله الذين الذين محبته، « فهم يزورون المقابر و الأضرحة في المناسبات السعيدة، وفي أوقات الضيق ليشكو لهم همومهم أو يقدمون لهم القرابين (الزيارة) اعترافاً لهم بالجميل بعد فك أزمتهم ، أو عند طلب منهم التوسط لهم عند الله في ذلك»<sup>64</sup>

كزاوية الشيخ الهاشمي بالبياضة التي دفن بها سنة 1920<sup>65</sup>

**ب . الذكر (الورد) والحضرة:** الورد هو الذكر الذي يعاهد المزيد شيخه على ملازمته مدى الحياة، وقد يذكر جماعة أو فردية، وتأخذ لذلك السبحة وسيلة لهذا الذكر<sup>66</sup>، وكذلك إقامة الحضرة أو الوعدة ، حيث تطلق على ذلك الجمع الذي يجتمع فيه أهل طريقة سوفية «حين يزورن الزيارة السنوية، فيذبحون الذبائح التي غالباً ما تكون من النذور التي يندرها المؤمنون ببركة صاحب الضريح. «، ويرافق هذه الذبائح إطعام الطعام وضرب الدفوف ورفع العقائر بالمديح وعادت ما يكون المديح قصائد في الثناء على الولي وتعداد كراماته والاستتجاد به باعتباره « طبيب الملهوف وجبار المكسور وصرخة للمظلوم... أو الدعاء بالويل لخصوم الشيخ أو

<sup>63</sup> - محمد جلاوي، الشعر القبائلي التقليدي - دراسة وصفية تحليلية - منشورات الصفحة الزرقاء للثقافة، الجزائر (د ط) 2009 ص224.

<sup>64</sup> - ثريا تجاني، المرجع السابق ص43.

<sup>65</sup> - ينظر: سعيد ديدي، نظرة عامة حول وادي سوف، ص42 و43.

<sup>66</sup> - ينظر: محمد بن بركة، التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان، ص315 \$

الذين لا يؤمنون بكراماته <sup>67</sup> « وفي ذلك القول الآتي الذي يوحي لنا من خلال عبارته بأنه استنجد بالولي حتى يبيري جراح الشاعر بن تواتي القادري المتمثل في قوله:

يا راس الصلاح \*\*\* ماك سيدي عبد القادر

ارفد إلي طاح \*\*\* يا شرقي دور لي <sup>68</sup>

وفي هذا الطقس وفي هذه الأجواء ولدت هذه القصائد المديحية التي شكلت مادة بحثنا والتي سنفصل في دراستها في الفصول الآتية.

<sup>67</sup> - أحمد زغب: جمالية الشعر الشفاهي (رسالة دكتور) ص98  
<sup>68</sup> علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلي، ص167.

## الفصل الأول:

### المديح الديني القادري وقضاياها

أولاً: الانتماء الطريقي

أ- اتخاذ شيخ واتباع طريقته.

ب- شروط الطريقة القادرية.

ج - الدفاع عن القادرية وقضاياها.

ثانياً: مدح الشيوخ.

أ- وصف الشيخ ومدح خصاله.

ب- محبة الشيخ والشوق إلى زيارته

## أولاً: الانتماء الطريقي :

الطريقة هي السلوك الذي يوصل إلى رضا الله سبحانه وتعالى وقال الجرجاني في كتابه التعريفات: هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات.

وكما تعددت المذاهب الفقهية تعددت طرق التربية حسب اجتهاد أعلام السلوك العاملين المخلصين، والأصل واحد عند الجميع وهو الكتاب والسنة، ولكن اختلفت الاجتهادات، ولكل مجتهد نصيب والهدف واحد عند الجميع، وهو رضا المولى عز وجل، ولكن اختلفت الوسائل وكلها مشروعة.

وإذا كان الفقه هو جسم الشريعة، فالطريقة روحها، الفقه يرضى من المصلي أن يقوم بأركان الصلاة من قيام وركوع وسجود وقعود وقراءة، ولكن الطريقة لا ترضى منه إلا بالخشوع وأن يعتبر نفسه واقفا بين يدي ملك الملوك وجبار السماوات والأرض وأن تنهيه صلاته عن الفحشاء والمنكر ، والفقه يرضى من الصائم الإمساك عن المفطرات من الفجر إلى الليل، ولكن الطريقة التي لا ترضى إلا الإمساك أيضا عن الكذب والغيبة والنميمة وشهادة الزور وبالشعور بآلام الفقراء والمحتاجين والفقير يرضى من المزكي أن يخرج نصاب الزكاة ولكن الطريقة لا ترضى إلا بتزكية النفس والابتعاد عن الشح. والفقه يرضى من إلحاح بأداء أعمال الحج، ولكن الطريقة لا ترضى إلا بالإخلاص والشعور بالعبودية المطلقة لله سبحانه وتعالى.

والطريقة الصوفية على العموم مدارس واضحة المعالم لكل ذو بصيرة نافذة وعقل منير وذوق رفيع أنشأها ربابيون سالكون طريق المصطفى

- صلى الله عليه وسلم - قائمون بأمره، مرادهم إرشاد العبادة إلى طريق مولاها، وغاية سالكها، السير للوصول إلى معرفة الله على نهج رسوله - صلى الله عليه وسلم - والطريقة منهج سلوكي تربوي يدل ويهدي إلى سبيل الرشاد غايته تزكية النفوس والسمو بالأرواح إلى مدارج سير الكمال وإدراك مقام الاحسان، وهو منهج يقترن فيه العلم بالعمل قائم على كتاب الله وسنة رسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم - وأصوله التوبة والخوف والرجاء والحزن والقناعة والزهد والورع والتوكل والصبر والشكر ومجاهدة النفس والرضا بالقضاء والقدر .  
فهو طريق معلوم لدى سالكه يرشدك ويدلك وينير لك مسالكه ودروبه .

#### أ/ اتخاذ شيخ وأتباع طريقه :

التصوف نزوع ذاتي تأملي يعتمد على خيال الفرد وتجربته وذوقه، وتهتم على الخصوص بالنفس وصفاتها.<sup>1</sup>  
والتصوف علم تعرف به أحوال تزكية النفوس وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل سعادة أبدية.<sup>2</sup>

ومن هنا يتبين لنا أن التصوف علم قصد لإصلاح القلوب، أفرادها الله تعالى عما سواه،<sup>3</sup> والأدب الصوفي بمختلف اتجاهاته السنية والفلسفية، يبحث في النفس الإنسانية بعمق فلسفي يسعى ليظهر النفس والروح من حب الدنيا وزينتها وإدخال الطمأنينة إليها، ويطرح في أكمل صورة الفنية التجريدية كوامن النفس من حب

1 - أسعد الحمراني، التصوف منشأه ومصطلحاته، دار الثقافة، بيروت، سنة 1987، د.ط، ص 62.

2 - عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، مكتبة العرفان، حلب سوريا، 1999، ط5، ص8

3 - المرجع السابق، ص 62.

وجمال وقيم أخلاقية ومعرفية وفي مضمونه أيضا، الخطوات التي يتدرجها السالك المرير.<sup>4</sup>

وانطلاقا من هذه المفاهيم التي مثلت خط سلوك الصوفي في طريقه ورصد للتجربة الصوفية، كان المديح الديني مساحة رحبة للصوفية عكسوا فيها تجربتهم وصوروا فيها مراحل طريقهم إلى الله ومحبته، ورموا بثقل نفوسهم ومواجيدهم عليه فكان نظم الشيوخ وأكابر الصوفية لأشعار والمنظومات لتربية وتعليم أجديات التصوف للمريد السالك، المنظومات الصوفية تصدر عن أصحاب تجربة بلغت نهايتها، بعد أن تقلبوا بين المقامات وذاقوا جميع الأحوال وتصدروا للمشيخة وتربية المردين.<sup>5</sup>

وهذا جاء تقسيم الصوفية للدين إلى ثلاثة أقسام: " الشريعة والطريقة والحقيقة الشريعة أن تعبد، والطريقة أن تقصده، والحقيقة أن تشهد. أو قل الشريعة لإصلاح الظواهر والطريقة لإصلاح الضمائر، والحقيقة لإصلاح السرائر."<sup>6</sup>

واختيار شيخ مرّب وسالك، ويعالج المرید ويعرفه الشريعة ويوصله إلى شهود الحقيقة والفكرة الرائجة عند الصوفية، أن من لا شيخ له الشيطان شيخه، تقود المرید " مبادرة بالتوبة النصوح بمعية الشيخ يعلمه ويؤدبه..."  
فوجد العديد من المدائح التي سعوا من خلالها المردين لترسيخ وتخليد ذكر شيوخهم في أذهان وقلوب أتباع الطريقة.<sup>7</sup>

4 - نور الهدى الشريف الكفاني، الأدب الصوفي في المغرب والأندلس في عصر الموحدين أطروحة دكتوراه، جامعة محمد الخامس، المغرب 2001، ص 19.

5- عبد الحق زريوح، الشعر الملحون الصوفي في شمال الغرب الجزائري (أطروحة دكتوراه) سنة (1871-1954)، ص 163.

6 - أحمد بن محمد بن عجيبة، ايقاظ الهمم في شرح الحكم، تقديم: محمد أحمد حسب الله، دار المعارف، مصر، القاهرة، 1985، د.ط، ص 25.

7 - عبد الحق زريوح، المرجع السابق، ص 175.

فوجد هنا رضي المديح الشعبي التي تشيد بنسب الشيخ وطريقته :

فاخترقت الستور جميعا لحبي      عند عرش الإله كان مقامي  
وكساني بتاج تشریف عز      بطراز وحلة باختتام  
فرس العز تحت سرج جوادي      وركابي عال وعزمي لجام  
وإذا ما جذبت قوس مرامي      كان نار الجحيم منها سهام  
سائر الأرض كلها تحت حكمي      وهي في قبضتي كفرخ الحمام  
مطلع الشمس ثم أقصى الغروب      خطوتي وأقلها باهتمام  
مريدي لك الهدى بدوام      عش بعز ورفعة واحترام  
ومريدي إذا دعاني بشرق      أو بغرب أو نازل بحرطامي  
فأغثه لو كان فوق هواء      أنا سيف القضا لكل خصام  
أنا شبح وصالح وولي      أنا قطب وقدوة الأنام  
أنا عبد القادر طاب وقتي      جدي المصطفى شفيع الأنام  
صلى الله عليه في كل وقت      وعلى آله بطول الدوام<sup>8</sup>

ففرى هنا من خلال هذه المقطوعات التي حاول المداح الشعبي من خلالها إعطاء نبذة مختصرة عن سيرة ونسب وخصال شيخه. عبد القادر الجيلاني الذي أطلق عليه العديد من الألقاب والتسميات مثلا: شيخ الإسلام، قدوة الأنام، القطب الهمام، والعالم الرباني. كل هذه الأبيات حررها على أنها بلسان شيخه حتى يوصل شيء من نسبه وخصاله حز في نفس مريده، وكذلك على أن شيخه من

<sup>8</sup> - محمد الفضيل بن عمر (مخطوطات).

نسب رفيع المقام، طيب الأعراف، أي أنه ينحدر من سلالة ونسب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم -<sup>9</sup> الذي أشار إليه المداح الشعبي ابن نصره بقوله:

جد النبي                      النسل المليح  
نور يلح                      ضاوي وضح  
مولى همه                      لسانوا فصيح

فكانت قضية النسب محور استقطاب واهتمام العديد من المداحين الشعبيين، حيث نظم فيها العديد من الأبيات التي تشيد بنسب الشيخ المتبع وطريقته التي ينتمون إليها،<sup>10</sup> ومن بين الذين نظم فيها المداح الشعبي معراج قمعون في قصيدة كانت تحت عنوان الله مولانا العظيم يقول فيها:

يا عالي المقدار              يا شريف الأنساب  
يا غوث العراب              يا نور الظلام

وأيضاً كان لمداح شعبي آخر مجهول الفرصة حتى يعرف عن نسب شيخه فيقول:

عاشق جمال إلى محمد جدّه      الحب على الجلول بطول المدّة.<sup>11</sup>

للمداح الشعبي ابن الصافي الورقلي الرويسي قصيدة لا تهدوني يازيار يقول فيها:

يا ناس لي شيخ معلوم              اسمو الشيخ بزاع  
سلطان وبيو برهوم              من نسل طه المشفع

وقال أيضاً:<sup>12</sup>

<sup>9</sup> - عبد القادر الجيلاني، السفينة القادرية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان، ديت، ط2، ص 153 و 91.

<sup>10</sup> - عبد القادر الجيلاني، السفينة القادرية، ص 90 و 91.

<sup>11</sup> - محمد الفضيل بن عمر (مخطوطات).

<sup>12</sup> - المرجع نفسه .

من عاتب السلطان ابن طه العدنان

وقد تنافس المداحون في الخوض في غمار تجربة النظم والكتابة في هذا الموضوع والحرص على التعريف بشيخهم، حيث تناولوه العديد من الكتاب في صفحات كتبهم من بين تلك الكتب نجد كتاب أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته قولهم في نسبه:<sup>13</sup>

" هو محي الدين أبو محمد عبد القادر الجيلاني بن أبي صالح موسى جنكي دوست (جنكي دوست كلمة فارسية الأصل، نعني العظيم القدر، أو محب الجهاد) ابن الامام عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله الرضى أبي الكرام بن موسى الجون<sup>14</sup> بن عبد الله المحض<sup>15</sup> (الكامل) بن الحسن المثني بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعا ابن فاطمة الزهراء عليهما السلام بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .  
وذكر في آخر الكتاب " فتوح الغيب" المنسوب للشيخ عبد القادر الجيلاني أن نسبه يتصل أيضا بأبي بكر الصديق رضي الله عنه.<sup>16</sup>  
ولقد كان أيضا للمراتب العلمية التي حازها الشيخ. عبد القادر مكانا لا بأس به في الأبيات التي نصها مريدوه حتى يتمكن سامعها من معرفة الدارجات التي وصل إليها شيخه.

ونرى في ذلك قول المداح الشعبي معراج قمعون :

13 - عبد القادر، السفينة القادرية، ص 90.  
14 - الجون : في اللغة من أسماء الأضداد، وهو الجمع بين الأسود والأبيض وقد كان الجون آدم اللون .  
15 - المحض : هو الخالص وقد لقب الإمام عبد الله بالمحض وبالكامل لأن نسبه من جهتي الأب والأم خالص من الموالى، فأبوه هو الحسن بن علي وأمه هي فاطمة بنت الحسن بن علي.  
16 - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته، دار الهدى للطباعة والنشر، د.ط، 1429 هـ - 2008م، ص 18 و19.

بحر الجوده يا أخواني  
 كسار الحده بحر العلوم  
 والقـرآن يا أخواني  
 خليفة السيد ومن تبعه  
 يريح ويفيد في القبّة

وقال أيضا ابن نصيرة:

يا اخواني راني نهوم  
 صبحه وعشوة وفي كل نوم  
 حام من عينه النوم ولا ساعة يحلى لي  
 من فرقة بحر العلوم<sup>17</sup>

وكانت أغلب الشعراء والمدحيين يميل شعرهم إلى الافتخار بطريقتهم وشيخهم  
 كقول أحدهم:

ولغرام كـواني من حب القادر الجيلاني  
 يا هل ترى مازالشي يهواني ولا جفا غايتي وآمالي  
 ويقول شاعر آخر :

وكان حب الشيخ لاطع ضامك تبقى مثل في الهموم اتكالي  
 إلي عشق خـليه لاترده خلي أدموعه سكايب عن خده

وهناك أيضا مداحون يأمرّون وينصحون مردين ومتبعين الطريقة القادرية بأخذ  
 الأوراد والمواضبة عليها كقول ابن الصافي:

<sup>17</sup> - محمد الفضيل بن عمر (مخطوطات).

ربي ودوا                      بحزب الطريقة  
 القادرية قدموا              يا سعد تبعوا  
 وماخذ أورادوا              مضمون في  
 حرم النبي العدناني<sup>18</sup>

ويقول المداح ابن نصره:

أذكار القادرية              أسرارها تظهر قوية  
 مولى الدرجة العلية        صاحب النور اللايح

وقال أيضا:

قبت توكيد                      مبية شرق كيد  
 مولاها صيد                    مولى السبحة والتوريد<sup>19</sup>

كما أن هناك مدحة أخرى تبشر متبعين الطريقة بالبشرى السارة فيقول المداح الشعبي :

بشراك يا تابع القادرية        نلت المنى والكؤوس الهنية  
 بشراك يا تابعا للطريقة        طريقة الغوث مولى الحقيقة  
 الجيلي ذي العلوم الدقيقة        والفضل والمرتبات العلية.<sup>20</sup>

حيث أن المرید ومنتبع الطريقة القادرية لا بد له من أن يلتزم بأذكار تختلف فيها الصيغ والأعداد من فرع إلى فرع آخر، حسب اجتهادات شيوخها ومدارسها جميعا. مقتبسا مباشرة من القرآن الكريم والأذكار النبوية أو مستتبطا منهما، وهي تشكل كأوراد كل الطرق الصوفية الأخرى، من تلاوة القرآن واستغفار وابتهالات وأدعية

18 - المرجع السابق.

19 - المرجع السابق.

20 - عبد القادر الجيلاني، السفينة القادرية، ص 267 و 268.

وصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم وحمد وتسبيح وتمجيد الله تعالى،  
وسنذكر نماذج منها.<sup>21</sup>

- اللهم صلّ على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه  
وسلم (10 مرات).

- بسم الله الرحمن الرحيم (100 مرة).

- قراءة فاتحة الكتاب.

- الصلاة والسلام عليك يا سيدنا يا حبيب الله .

- الصلاة والسلام عليك يا سيدنا يا نبي الله .

- الصلاة والسلام عليك يا سيدنا رسول الله.

- الصلاة والسلام عليك يا سيدنا يا خير خلق الله.

- فاعلم أنه لا إله إلا الله (في المرة الأولى).

- لا إله إلا الله (200 مرة) .

- الله (100 مرة).

- أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله (مرة واحدة).<sup>22</sup>

قال تعالى: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ

اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>23</sup>

وقد أضاف مقدم الزاوية القادرية معراج قمعون حالياً أنهم يقرؤون ورد خاص بعد

صلاة الصبح يتمثل في « 100 بسم الله الرحمن الرحيم، 200 مرة لا إله إلا

21 - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته، ص 135.

22 - لقاء مع المقدم محمد الفضيل بن عمر في بيته يوم 19 أبريل 2015م.

23 - سورة المزمل الآية 20.

الله، 100 مرة الله، 100 مرة استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، 100 والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.»<sup>24</sup>

### ب- شروط الطريقة القادرية:

الطريقة هي السلوك إلى رضا الله تعالى، ولا بد للسلوك من ركائز يرتكز عليها، وأجنحة يسير بها، وهي التحلي بالأخلاق الكريمة، أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآله وصحابته الكرام رضي الله عنهم، والتخلي على الأخلاق الذميمة. وعلى سالك الحق أن يتحلى بالصبر عند البلاء والشكر عند النعم، والتواضع والحلم والرحمة والتوكل والمجاهدة والصدق والإخلاص والحب والزهد.<sup>25</sup>

وكذلك التقيد والالتزام بما يقوله شيخ الطريقة والإخلاص له وفي هذا يقول المداح:

و إن ساعد المقدور أو ساقك القضاء إلى شيخ حق في الحقيقة بارع  
فقم في رضاه واتبع لمراده ودع كل ما من قبل كنت تسارع  
ولا تعترض في ما جهلت عن أمره عليه فإن الاعتراض تنازع.<sup>26</sup>

ففي هذه القصيدة يوضح الشاعر ها هنا أنه من أبرز الشروط ومن الأساسيات التي تقوم عليها الطريقة هي التسليم والتصديق لشيخه والجزم بكراماته ومقامه ومكانته العالية.<sup>27</sup>

وكذلك كما أن المرید شروط فقبل ذلك يجب أن يكون للشيخ خصال وشروط تتوفر فيه حتى يكون قدوة لمريده، وفي هذا يقول الشاعر:

إن لم يكن في الشيخ خمس فوائد وإلا فدجال يقود إلى جهل

24 - لقاء مع المقدم معراج قمعون يوم 26 مارس 2015م.  
25 - عبد الباقي مفتاح ، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته ، ص 119.  
26 - بتصرف- محمد موهوب بن حسين، وصايا وأدعية للشيخ عبد القادر الجيلاني، دار الهدى للطباعة والنشر، دبت، د.ط، ص 68.  
27 - المرجع نفسه، ص 69.

علم بأحكام الشريعة ظاهراً  
ويظهر للوارد بالبشر والقرى  
ويبحث عن علم الحقيقة عن أصل  
ويخضع للمسكين بالقول والفعل  
علم بأحكام الحرام من الحل  
مهدبة من قبل ذو كرم كلي  
يهذب طلاب الطريق نفسه

فهذه الأوصاف لا بد أن تجمع وتتوفر في شيخ الطريقة حتى يكون قدوة للمريده،  
وأن يتبع وينتهج ويسار على طريقته.<sup>28</sup>  
ومن أهم شروط الطريقة القادرية هي :

### 1- النية الصادقة :

وفي ذلك تقول المداحة فاطمة شريط بنت اللابة :

أنقوله هيا حبك ساكن في جواجيه  
صافي بالنية ولا عندي صديق ان  
أراني قدرية قلبي محجر كيف الحبة

فلا بد أن تكون فيه الإخلاص والاعتقاد خالصة لا يزعرها شيء، وقوة التصديق  
والجزم في الاعتقاد بعيدة عن الشوائب ثابتة أصلية وهذه النية لا بد أن تغوص في  
أعماق النفس والجوارح ويغرس في فؤاد المريد ولا تتوقف عن شيخه فقط بل تعم  
على كل من أحب شيخه واتبعه وجعله قدوة له.<sup>29</sup>

### 2- صفاء المحبة :

وفي ذلك يقال

<sup>28</sup> - المرجع السابق، ص 69.  
<sup>29</sup> - محمد الفضيل بن عمر (مخطوطات).

لو كان حب الشيخ لاط عظامك      تبقى مثيل في الهموم اتكالي<sup>30</sup>  
إلي عشق خليه لا ترده      خلي دموعه سايلة<sup>31</sup> عن خده  
ولو تذوق الحب راك تسلّم      وتقول لي معذور زيد تكلم  
الحب هو شعار السالكين الصادقين، وهو منبع الصفات الحميدة كلها في أصحاب  
الطريقة، وهو منبع الصبر، ولقد فنوا في محبوبهم فأصبحت إرادتهم إرادته ولا  
يريدون إلا ما يريد ولا يفعلون إلا ما يأمر به ولا ينتهون إلا عما ينهي عنه، لا  
ينظرون إلى سواه ولا يفكرون إلا فيه.<sup>32</sup>  
حيث يقول ابن الصافي الرويسي في ذلك:

صاعك وافي      مولى التقى والدين  
قلبك صافي      بالسر والبرهان  
ما هو خافي      نورك شارق  
ضاوي على الأكوان<sup>33</sup>

### 3- التواضع:

لأنه بذلك يشيد مجد درجته وتعلو منزلته ويستكمل العز والرفعة عند الله تعالى  
وعند الخلق وبقدر ما يريد من أمر الدنيا، وهذه الخصلة أصل الطاعة كلها  
وفروعها وكمالها وبها يدرك العبد منازل الصالحين.<sup>34</sup>  
وفي هذا يقول معراج قمعون :

30 - اتكالي: تبقى تعاني طيلة حياتك أسيرا في حب الشيخ ولا تستطيع التخلص منه أو التخلي عنه.

31 - سايلة: انهيار الدموع بغزارة ودون توقف.

32 - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته، ص 125.

33 - محمد الفضيل بن عمر (مخطوطات).

34 - محمد موهوب بن حسين، وصايا وأدعية للشيخ عبد القادر الجيلاني، ص 21.

\* ندهة: مجيب دعوة الملهوف والمريد..

يا سيد الأقطاب      يا بحر الحقيقة  
يا غوث الخليفة      ندهة\* المصاب  
يا نور الطريقة      في كل الأوطان  
يا عظيم الشأن      يا عظيم القدر  
يا سليم الصدر      يا مولى البرهان

فمن خلال هذه الأبيات نلمس صورة تواضع أهل الطريقة في إغاثة الملهوف وإجابة الدعوة بقلب مليء بالحب والصفاء.

#### 4- الاحترام:

الاحترام أساس قيام العلاقات الطيبة فهو شعار أهل الطريقة القادرية والأساس الذي تتبنى عليه العلاقات، حق يعيش الناس في راحة وهناء وفي ذلك يقول الشاعر:

يا مريدي لك الهنا بدوام      عش بعز ورفعة واحترام<sup>35</sup>

#### 5- الجود والكرم:

هن خصال أهل الطريقة الكرم، والسخاء ويؤثرون غيرهم عن أنفسهم ولو كان بهم خصاصة<sup>36</sup> قال الله تعالى: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾<sup>37</sup>

يا ناس لي شيخ معلوم      اسمو الشيخ بزراع  
سلطان وبيو برهوم      من نسل طه المشفع  
بالجود والكرم مفهوم      من جاه جوعان يشبع<sup>38</sup>

35 - ينظر: عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته، ص 64.

36 - ينظر: محمد موهوب بن حسين، وصايا وأدعية للشيخ عبد القادر الجيلاني، ص 48.

37 - سورة الحشر الآية 12.

38 - محمد الفضيل بن عمر (مخطوطات).

## 6- تواصل المرید مع شيخه:

وبعد هذه الشروط يتجه الشاعر إلى شروط المعاملة بين المرید وشيخه. فالشيخ ضرورة وركيزة أساسية عند الصوفية، فالغزالي يرى أن " لا بد للسالك من الشيخ يؤدبه ويرشده إلى سبيل الله تعالى، وقد شدّد القادريون في تحديد مواصفات الشيخ المرشد باعتباره نائباً لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أما فيما يخص الدعوة إلى ترضية الشيوخ وتصديقهم نستشفها من خلال الأبيات الآتية:<sup>39</sup>

وإن ساعد المقدور أوساقتك الفضا      إلى شيخ حقا في الحقيقة بارع  
فقم في رضاه واتبع لمراده      ودع كل ما من قبل كنت تسارع  
ولا تعترض فيما جهلت من أمره      عليه فإن الاعتراض تتازع  
ففي قصة الخضر الكريم كفاية      بقتل غلام والكليم يدافع  
فلما أضاء الصبح عن ليل سره      وسلّ حساما للغياهب قاطع  
أقام له العذر الكليم وإنه      كذلك علم القوم فيه بدائع<sup>40</sup>

وبالدعاء حسم قصيدته وأن يفوز بالجنة ويحاور الصالحين، يدعو بالصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث يقول الشاعر محمد النابوي :

صلوا على النبي ثابت الأقوال الحائز كل أكمل مولى الخاتم في الضياء كنوز  
هلال      صلى الله عليه قد من صلى عنه إلي في حياته يتنهه ينعمه ربي في  
الجنة

39 - ينظر: محمد بن بريكة، التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان، ص 39.

40 - محمد موهوب بن حسين، وصايا وأدعية للشيخ عبد القادر الجيلاني، ص 68.

\* الزاخرة: الرحبة، الواسعة .

\* بصّيف: مجبرة غير مخيرة .

\*تقر: الاعتراف بالأخطاء والمعاصي التي ارتكبها الشخص .

\* ماضي: حاد جدا (الصراط المستقيم يوم القيامة)

صلى الله عليه قد أوراق الجنة وقد صافي لزمان وقد البحور الزاخرة وقوة الجبال  
يجيكم يوم نهار لفيه الأمة تحشر لاهاربة ولا وين نقر الخلق تعدي احسابها  
بصيف \* تفر \*

تعقب على الصراط ماضي \* رقيق شفر

تخلص كل سوال رحمة ربي واسعة تعدل

الجنة للسادات بوبكر وعمر وعثمان زاد قدر

الجنة يجيها على المعاصي يتقهر , غلب نفسه وصبر<sup>41</sup>

7- إصلاح النفوس والتوبة من الذنوب: وفي هذا الجانب يصور أحد المداحين

صراع الإنسان مع نفسه وهو الصراع الأبدي الذي يجاهد فيه الإنسان النفس

العنيدة الأمانة بالسوء وهي أصل كل المعاصي فيقول المداح:

وصلى فضلاً على من بذكره نستفيد محمد

ما تلالا بوف وحنث وعود

تتبهاوا يا رقود إلى متى ذا الجمود

وهذه الدار جميعا تفي ومال يبد

الخير فيها قليل والشر فيها عنيد

والعمر ينقضي فيها والسيئات تزيد

وكلما من يوم منها فليس يعود

فاستكثر الزاد فيها إن الطريق بعيد

ولا تطيعوا نفوسا شيطانها مريد

41 - محمد الفضيل بن عمر (مخطوطات)

\*رقود- النيام الذين هم غافلون عما يفعلون ويتبعون الهوى والنفسى الأمانة بالسوء.

فاستكثر الزاد فيها إن الطريق بعيد  
ولا تطيعوا نفوسا شيطانها مريد

وفي هذه الأبيات ينبه الشاعر إلى أن الدنيا فانية والآخرة دار الخلود والبقاء.  
فعلى الإنسان اليقظة و إتباع النفس والهوى ويكثر من زاد الخير حتى ينعم بحياة  
سعيدة وفي مقطع آخر يصور مداح شعبي نفسه فيسقط عليها ويلبسها صفة من  
صفات الإنسان وهي صفة المخاطبة فيترجها عن التوقف على ما تفعله من  
معاصي فيقول في ذلك<sup>42</sup>:

نفسى على أفعالك توبي بركاك \* إلى متى أنت غافل  
أما علمتيني بالموت وراك أما علمتي الله سايل \*  
وغرك ابليس بمكره قواك فلم تكن له بطائل

داعي الهوى ما هي الموت أخذاك عما قليل جسد راحل<sup>43</sup>  
أما شاعر آخر فيحذر من الذنوب وينصح بتركها والابتعاد عنها قدر المستطاع  
فيقول

خلّ الذنوب كبيرها وصغيرها واضع كماشي فوق أرض الشوك  
ولا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى

وفي هذه الأبيات يحذر الشاعر من يحقر الإنسان أبسط الأمور لأنها بداية  
الكبائر إذا اجتمعت واعتاد على فعل المعاصي وحتى لو كانت صغيرة.<sup>44</sup>

\* بركاك: تعني التوقف عن ارتكاب الذنوب والمعاصي.

\* سايل: أن الله يسأل ويحاسب العباد يوم القيامة.

43 - المرجع السابق.

44 - عبد القادر الجيلاني الحسيني، الغنية لطالبي طريق الحق، المكتبة الشعبية، 470 هـ - 561 هـ، ج1، ص 142.

\* يذري: يتساقط ويهوي. \* الصعيد: التراب لقوله تعالى: " فتيمموا صعيدا طيبا"

وينصح المداح في مقطع آخر بجهاد النفس حتى ينال المراتب العلى في الآخرة  
فيقول:

وجاهد النفس فيها تمت وأنت شهيد  
من قبل تلتقي بقبـر يذري \* عليك الصعيد\*  
والعظم في التراب يبلى ويأكل اللحم الدود  
يا من تعدى الحدود أما نهتك الحدود  
لنا عليك عهد فأين تلك العهد<sup>45</sup>

وفي موضع آخر يقول:

أنا مذنب أنا مجرم أنا خاطئ هو غافر وهو راحم هو عافي  
قابلتهن ثلاثة بثلاثة وستغلبن أوصافه أوصافي

وفي هذه الأبيات يوضح الشاعر لغيره أن الله فوق الجميع وهو غافر وهو الراحم  
والمعافي فالشاعر ينصح بالمبادرة في إصلاح النفوس وكبح الشهوات.<sup>46</sup>

وفي موضع آخر نجده يقول:

سنرمي النفوس على هولها فأما عليها وإما لها  
فإن سلمت ستنال المنى وإن تلتقت فبأجلها

أي أن الله يمتحن عبده من خلال اتباع الهواه فإن استوصت بفعل الخير فقد نالت  
العلی أي رضی الله عز وجلّ ، وإن اتبع الإنسان نفسه الأمانة بالسوء فقادته إلى  
المعاصي فقد رسب في الامتحان .<sup>47</sup>

45 - محمد الفضيل بن عمر (مخطوطات).

46 - محمد بن يحيى النادفي الحنبلي، قلائد الجواهر، المراسلات مصر، صندوق بوسنة الغورية، رقم 137، د.ط، د.ت،

ص85

47 - عبد القادر الجيلاني، السفينة القادرية، ص 112.

سئل الشيخ عبد القادر الجيلاني مرة عن اسم الفقير فقال :

فأء الفقير: فناؤه في ذاته      وفراغه من نعتة وصفاته

والقاف: قوة قلبه بحبيبه      وقيامه لله في مرضاته

والياء يرجو ربه ويهابه      ويقوم بالتقوى بحق تقاته

والراء رقة قلبه وصفائه      ورجوعه لله عن شهواته

والفقير هو من اتصف بالصفات السابقة وامتلاً قلبه بربه ولا شغل له بما سواه.<sup>48</sup>

ويقول شاعر آخر عن وسوسته الشيطان والخوف من الوقوع في المعاصي.

هذا المعلوم تدخل في حزب الكماله      نرقد مطمأن \* تسترني من حمايتي وعدك

بيان \*

الإنس والجان ومخايل \* الشيطان.<sup>49</sup>

أما في وجوب تلقي العلم الإلهي والتربية الروحية ممن هم أهل لذلك.

فيقول المداح:

إن المرء ربي نفسه بمراده      لقد شاد بنيانا على غير أسه

ومن لم تربيه الرجال وتسقه      لبانا لهم قد در من ثدي قدمه

إذا المرء لم يرتد رداء من النفي      على يد أستاذ خبير بنفسه

يريه رعونات النفوس على يد قدرة      وتحفظه الألفاف من غير لبسه<sup>50</sup>

48 - المرجع نفسه، ص 112.

\* مطمأن: مطمئن، مرتاح البال.

\* بيان: يظهر.

\* مخايل: هو أن يصور له الشيطان المعاصي محاسن.

49 - محمد الفضيل بن عمر (مخطوطات).

50 - محمد موهوب بن حسين، وصايا وأدعية للشيخ عبد القادر الجيلاني، ص 69.

2- عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته، ص 133.

3- المرجع نفسه، ص 74.

4- عمار هلال، الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، سحب الطباعة الشعبية للجيش،

2007م، د.ط، ص 116.

إن هذه هي الطريقة القادرية في التربية والسلوك وما هي أسسها وقواعدها، وهي لا تخرج عن الكتاب والسنة، وتجعل الشريعة حاکمة على الحقيقة والفقہ هو الدليل الذي يسير على ضوء التصوف. كما أنها تدعو إلى مكارم الأخلاق والنأي عن سفاسفها وإلى حسن التعامل بين الناس، وإلى أن يتخلقوا بأخلاق المجتمع الإسلامي الأول مجتمع الصحابة - رضي الله عنهم - ، ليكونوا خير أمة أخرجت للناس مثلها مثل الطرق السنية كلها.<sup>51</sup>

### ج- الدفاع عن القادرية وقضاياها:

الصوفية ومعناها أن يكون صاحبها محفوظ الباطن من الأمراض القلبية، ومحفوظ الظاهر من المعاصي المردية، بحيث يبقى جوهر فطرته نقياً سليماً لا يتلوث بالمخالفات وأكدار الغفلات، وكثير من هؤلاء يكونون ضمن طبقة من الأولياء الله تعالى تسمى طبقة الأفراد.<sup>52</sup>

وهذا ما فتح الباب الصراع الواسع أما منافسيها<sup>53</sup> وكانت لجمعية العلماء المسلمين الحظ الأوفر في الإنكار الشديد لهذه الطريقة حيث أشر إلى ذلك بلسان قائلها وهو قائد الجمعية البشير الإبراهيمي في كتابه " الطرق الصوفية والجهاد الكبير فيقول : " أما المذاهب الصوفية فهي أبعد أثر في تشويه حقائق الدين وأشد منافاة لروحه، وأقوى تأثيراً وتفريق كلمة المسلمين لأنها ترجع في أصلها إلى نزعة غامضة مبهمة تسترت في أول أمرها، بالانقطاع والتجرد من الأسباب.<sup>54</sup>

<sup>54</sup> - الجهاد الكبير، الطرق الصوفية، مكتبة الرضوان، بالجزائر ، (1829 - 2008م)، ط1، ص33. \* ودوا: أن الله اختاره وجعلوه مخير عن باقي المخلوقات الأخرى.

والعزوف عن اللذات الجسدية والتظاهر بالخصوصية فرد عليهم المداح الشعبي في قصيدة طويلة يقول فيها عن أهل الطريقة القادرية:

ربي ودوا\* بحزب الطريقة

القادرية قدموا يا سعد لتبعوا

ماخذ أورادوا مضمونة في

حرم النبي العدنان

كما كان أيضا للاستعمار الفرنسي النصيب الأكبر في محاربة الطريقة والقضاء عليها والعمل على إبدائها.

فما كان لشيوخ الزوايا، وخاصة زوايا الطريقة القادرية من بينها زاوية سيدي الهاشمي الواقعة بالبياضة في ذلك الوقت التصدي بشراسة للعدوان الفرنسي حتى آخر أنفاسه.

فالشيخ الهاشمي رجل فطن وذكي، ومهما كان تلاعب وذكاء الفرنسيين، فالشيخ يتفوق عليهم في بعض المواقف.<sup>55</sup>

فالجهاز الفرنسية كانت تنظر إلى شيوخ الزوايا ومدرسيها بأنهم متعصبين حيث أنهم كانوا يغرسون في أذهان الطلبة والتلاميذ فكرة مقاومة العدو ومحاربه في الوقت الذي كانت فيه السلطات الفرنسية تحاول إخضاع الزوايا وشيوخها لها.<sup>56</sup> بعد قضاء الشيخ الهاشمي فترة من الزمن في منفى سكيكدة، حولته السلطات الاستعمارية إلى الأغواط باعتبارها مركزا للطريقة التيجانية، المنافسة للطريقة

<sup>55</sup> -حسان الجيلاني، ملحمة الشيخ الهاشمي الشريف، دار الثقافة للطباعة والنشر، 2007، د.ط، ص 43.

<sup>56</sup> - طيب جاب الله، دور الطرق الصوفية في المجتمع الجزائري، مجلة المعارف، أكتوبر 2013م، العدد 14، ص

القادريّة من الحصول على أكبر عدد من الأتباع والمريدين وتريد فرنسا أن تكسر الشيخ الهاشمي بالطريقة التجانية.<sup>57</sup>

وفي ذلك الوقت صدرت إشاعة من بعض المنافسين الطريقة القادريّة وهم الطريقة التجانية بأن الشيخ الهاشمي قد قتل عندما كان في أحد منافي تقرت فردوا بعض المداحين الشعبيين عن هؤلاء الأعداء عندما رجع لهم الشيخ الهاشمي حيا يرزق فقالت المداحة الشعبية عائشة بنت اللابة:

بجاهك يا مولانا نيا على الخالق ندلل

كي نصرنا وغلاّنا ونور بوهشمة الفحل

سعدي بشيخي جانا والريق الكالح أتبل

ندهت العالي كي ربي ما خيناشي

سيدي جانا حي وما تشفتشي فينا الناس

وفي مقابلة مع المقدم محمد الفضيل بن عمر أفصح لنا على أن هناك عداوة أو خصام قديم وشديد بين أهل الطريقة القادريّة والطريقة التجانية، على الرغم من محاولات التقرب منهم وكسب ودهم إلا أنهم يريدون التخلص منا في أقرب فرصة تتاح لهم حيث يضعون لنا المكائد ويصدرون عنا الشائعات التي تحط من مستوى الطريقة وتشوه صورتها حتى يتخلوا عن إتباعها ويجعلون من طريقتهم هي التي أعلى قدرا وأحقوا بأن تتبع.

57 - حساني الجيلاني، ملحمة الشيخ الهاشمي الشريف، ص 89.

ولقد حدثت مشاجرات عنيفة بين الطريقتين سجد ذلك في الأبيات الآتية كانت  
نتيجة خلاف وقع بين بكار بالجرية الحبيب وشيخ الطريقة القادرية الهاشمي  
الشريف

فتقول في ذلك فاطمة بنت اللابة

يا فاهم وصغاني يلي جبت الشعر بالتريص  
وعن الشيخ غيب وجاني يحكر في الدنيا ويكسي  
خدام الجيلاني قويدر حاضر يا فاهم وصغاني  
بكار بالجرية وجنة ليعاند في لقوه منه  
لا يلحقه ما يتمنى الله يجعله ككلب برهيش  
الله يجعل الخير يكّله عنّه يجعله ساساي وسط اعميش

فردت عليها فاطمة بنت مناعي هي احدى متبعات الطريقة التجانية بقولها:<sup>58</sup>

بكار بالجرية الله يجعله قبه فواق سراية جنبه حديد  
نطلب ربي يا مولايه داخل قبة سيدي العيد

وهنا نجد الخصومة قائمة من حيث أن كل من المريدين تعتقد في قدرة شيخها  
وتستغيث به.<sup>59</sup>

حيث أن هناك العديد من القصائد التي يبرز فيها ملامح الخصومة فتقول عائشة  
بنت اللابة:

يا سيدي زدم قابل بذراعه القوى  
والله ما بجر له شيء الهيبة والحرم

58 - المرجع السابق.

59 - المرجع السابق.

جامزنهر من ثم      بعلامات وحس ودي  
يفاجي عن الهم      ويسرح المحابيس

أما المداح مسعود بن حدي يقول:

اتهمت العديان بعد خصومه      رقد نصرهم في الشرع كالبومة  
الباطل أبطل الحق شعشع نوره      ولد النبي ربي ينصره ويدومه<sup>60</sup>

### ثانياً: مدح الشيوخ

والعرف الصوفي فارقت كلمة شيخ معناها اللغوي الذي يدل على فترة عمرية من حياة الإنسان<sup>61</sup> إلى ذلك « الذي سلك طريق الحق , وعرف المخاوف والمهالك , فيرشد المرید و يشير إليه بما ينفعه وما يضره , وقيل الشيخ هو الذي يقرر الدين و الشريعة في المردين والطالبين , وقيل الشيخ الذي يحب عباد الله إلى الله و يحب الله إلى عباده ..... وقيل الشيخ هو الذي يكون قدسي الذات , فإن الصفات , وشرطه أن يكون موصوفاً بصفات الكمال , ومعرضها عن حب الدنيا والجاه و أشبه ذلك , ويكون عالماً بكتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- ويكون قد إذن هذا الطريق عن شيخ محقق تسلسلت متابعة إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وارتضى بأمره رياضة بالغة من قلة الطعام و الكلام والمنام وقلة الاختلاط مع الأنام<sup>62</sup> » وعلى مدار التربية والوظيفة , فيدخل فيها المرید لمجاهدة نفسه في معركة عدوه فيها يمتلك فيها من الأسلحة الخفية الشيء الكثير , ولقد

60 - حسان الجبلاني، ملحمة الشيخ الهاشمي الشريف، ص 95

61 - وجاء في اللسان أن الشيخ هو (استبانة فيه السن وظهر عليه الشيب وقيل: هو الخمسين إلى آخره، وقيل هو إحدى وخمسين إلى آخر عمره أو قيل: هو من الخمسين إلى الثمانين والجمع أشياخ وشيخان وشيوخ وشيخه ومشيخة ..... و شيخته دعوته شيخاً للتبجيل وتصغير الشيخ شيخ ولا تقل شويخ .....) أين منظورة لسان العرب. مج 4

ص 2373, 2374

62 - عبد المنعم الحنفي: معجم مصطلحات الصوفية , مكتبة مدبولي القاهرة , سنة 2003 ط1, ص 143

تتبه الصوفية إلى خطر النفس وهيمتها على كونيّات الإنسان, فكان على المرید تسليم قيادة نفسه لشيخه, فالمرید إذا دخل تحت حكم شيخه وصبحه « سيرى من باطن الشيخ خال إلى باطن المرید كسراج يقتبس من سراج وكلام الشيخ يلحق باطن المرید .... ثم لا يزال المرید مع الشيخ كذلك متأدياً يترك الاختبار حتى يرتقي من ترك الاختبار مع الشيخ إلى ترك الاختبار مع الله »<sup>63</sup> المداح الشعبي تناول شيوخه في شعره نسبة فاقت كل الموضوعات, فهو حاضر في كل موضوع بطريقة.

وجاءت بعض المقطوعات تصف مكانتها , وحاجته إليه , وكيف عبر عن محبته وشوقه المضني و الحاجة إلى التربة والوصال معه ونجده في ذلك شأنه شأن الشعراء الصوفية الذي كان مدار موضوع أشعارهم الحب الإلهي, ولكن المداح الشعبي باعتباره مرید سالك, مازال في طور التربية , فهو يجعل من منزلة شيخه منزلة الأب والوالد , فقد كان, السهر وردي (ت563)

يقول: " ولدي من سلك طريقي واهتدى بهدي"<sup>64</sup>

وبعد قراءة في موضوعات مدوتنا جاء الشيخ في عدة أغراض نحاول أن نجملها في مدح ووصف الشيخ من محب يغلبه الشوق, فيسلك طريق السفر والرحلة, ليرفع شكواه وعتابه, ليفوز بالقبول ودوام القرب, فيطلب أن يكمل عندها بغايته المنشودة في هذا الطريق.

أ/ وصف الشيخ ومدح خصاله: يجب على الشيخ المسلك أن يعاشر المرید بحكم النصيحة ويلاحظ بعين الشفقة ويلانيه بالرفق عند عجزه, وأن يكون قدوة حسنة

<sup>63</sup> - أبو حفص السهروردي , عوارف المعارف , دار الكتب العلمية, بيروت لبنان سنة 1989م, ط1, ص61

<sup>64</sup> - المرجع السابق ص 56

لمريديه و للناس أجمعين, ولذلك يجب أن يكون عالماً, عاملاً, مخلصاً, صادقاً  
فاضلاً, متخلقاً بأخلاق أهل الطريق وصفاتهم<sup>65</sup> جميعها ذا هيبة وجلال لكي يؤثر  
في نفوس المريديه ويحملهم على الطريق.

لذلك كانت صفاته حاضرت بكثرة في جلّ أشعار المريديه حتى يتسن لهم التعبير  
على ما في أنفسهم من قصد واحترام و هيبة لشيوخهم وطريقته<sup>66</sup> فنرى هنا المداح  
الشعبي معراج قمعون في قصيدته الطويلة والتي ستذكر بعض من أبياتها حال  
الطريقة بعد وفاة شيخه من خلال مرثية ضمت (53بيتاً) فيقول فيها

- يا جميل الذات يا باهي الصفات  
غوث المخلوقات يا سيد السادات  
ما عاد مثلك ياتي في هذا الزمان  
يا سيد الأقطاب يا بحر الحقيقة  
يا غوث الخيقة ندهة<sup>67</sup> المصاب  
يا نور الطريقة في كل الأوطان  
يا عظيم الشأن يا عظيم القدر  
يا سليم الصدر يا مولى البرهان  
يا عالي المقام يا شيخ الوصال  
يا بدر التمام يا نور الظلام  
سيد الرجال راييس القومان<sup>68</sup>

65 - عبد الباقي في مفتاح, أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار وطريقته ص 129 و130

66 - المرجع نفسه ص 130

67 ندهة (إغائة الملهوف)

68 معراج قمعون (مخطوطات).

\* بشير: من البشارة وهي الأخبار السارة.

وفي هذا المقطع تناول المداح الشعبي وصف عام لشيخه وأفضاله، فهو عنده نور يدل كل سائر بالظلام وهو ليس فريدا في هذا، وإنما أخذ هذا المقام عن أجداده فيقول في هذا المقام:

يا عالي المقدار      شريف الأنساب

فهو ندهة المصاب والمخلوقات وإغاثة كل ملهوف ونجده في قصيدة لمداح آخر يصفه فيه بقوله:

ذهب ومرجان      ومثلت خدوده

كهلال العيد      والبرق بشير\*

يلوح في الأمزان\*      يامولي جيبه

ويقول عنه أيضا ابن نصيرة على لسان نجله (السايح).

مولى الدرجة العلية      صاحب النور اللايح

إيجينا سيد الرجال      الهاشمي بدر الكمال

مولى المقام العالي      صاحب البحر الطافح<sup>69</sup>

فقد تطرق هنا الشاعر للمقامات وان شيخه أعلى قدرا ومقاما في نصره.

يقول الشيخ محمد المثلا واصفا شيخه بأنه بدر الكمال:

يا بدر الكمال مالي غير اعتصام      أنت في المعالي عالي شامخ المقام

قبرك المنير أضحى مشرقا كالبدور      صار في بغداد يحكي البدر بالتمام

أيها القطب المعلا يا بدر الكمال      كل من أتاك يسعى فاز بالمرام

لينتي أحظى بوصل منك يستدام      وأرى بغداد حتى انظر المقام

\* الامزان: مفرد مزن وهي السحابة الممطرة.  
69 -محمد الفضيل بن عمر (مخطوطات).

فقد بالغ الشاعر في وصف شيخه وهذا يدل على مدى وصوله بوصفه إلى أنه بدر الكمال، وحتى بعد موته وصف قبره بأنه منير ومشرق بحضرته<sup>70</sup>

أنت كالبدر الوقاد يا                      بغدادي في الورى ملجأ القصاد  
أيها القطب الرباني صبري              فأني أصلي يا ذا النشر المعطار  
يا وحيد في الأقران يا ذا              الشأن املاً لي قلبي بالأنوار<sup>71</sup>

لقد كان المداح مولعاً بشيخه فأضف عليه العديد من الصفات كنعته بالبدر الوقاد والقطب الرباني وما إلى ذلك من الصفات تعظيماً لصفاته وخصاله.<sup>72</sup> ويقول المداح بن النصيرة في مدح الشيخ الزاوية القادرية بالبياضة.

سيدي الهاشمي	الوالي الشريف
مولى همّه	سر ونظيف
راكب عن	سرحان خفيف
سابق شاحب	نعتوا نحيف
في أركبوا	برق خطيف
لابس لخضر	نحتوا رهيف

لقد وصف المداح شيخه بأوصافه المعنوية، فنعتته باسروا نظيف وما إلى ذلك من صفاته الروحية ثم نلاحظ انتقاله بسلاسة إلى ذكر أوصافه الحسية من خلال ذكر اللباس وما إلى ذلك، وكذلك وصف الفرس أو الجواد الذي يمتطيها شيخه بنعتها سرحان خفيف دلالة على السرعة.

ويقول أيضاً:

70 - عبد القادر الجيلاني، السفينة القادرية ص 227

71 - المرجع نفسه، ص 201.

72 - محمد الفضيل بن عمر (مخطوطات).

بوهشمة الفحل إذا مدّ ذراعه  
على الوطن الكل اللي عند اسياده  
عمره ما يذل خرجت له صبابه  
خيل وفرسان إذ وقفوا عنه  
الباب تحل وبين بشارته

فهذه القوة والهيبة التي يراها في شيخه انعكست في نظرتة، وشدة خطورته وبهما يطاع و يذل له كل قوى وصاحب كل جاه.<sup>73</sup>

وكذلك تناول الشاعر وصفا لفرس شيخه والافتخار بها لما بها من رموز البطولة والرجولة وأنها تتعكس عليها صفات راكبها الذي هو صنديد وشجاع ومقدام فيقول :

ما جاشي قطب الخضرة مولى الإشارة الخضرة اجلول مولى النغرة.\*  
من نسل طه الطاهر يا شيخي هب لي نصره مولاي عبد القادر  
ما جاشي قطب السادة أمولى الحرم والعادة راكب على مقاده تخفف مثل الطاير  
جلول عز أولاده مولاي عبد القادر .

وأطلق الشاعر صفة المقاده على فرس شيخه وتخفف مثل الطاير كل هذه الأوصاف دلالة على الإقدام والأصالة.

ونجد لها وصف آخر بذكر لونها

جلول يا مولى الوهرة\*/يا شيخي يا نجل الزهراء يا ذا الإشارة الخضرة.

73 - المرجع السابق.  
\* النغرة: ندهة المصاب.  
\* الوهرة: المقدار العالي، الرتبة الرفيعة.  
\* ضنوة: نسل

يا منبع الأسرار يا راكب العودة الحمرا/ يا ضنوة\* الأخبار.<sup>74</sup>

ويذكره في موضع لآخر بأنه فارس الخيالة يقول:

عبد القادر يا فارس الخيالة راكب حمرا مالها يا شبيها

وقال أيضا:

أنا شيخي معظم له جاه كبير وقدره مفخم وفضله كثير

جعله مقدم الواحد القدير على أهل المعاني والفضل عند الله

وله أيضا:

أنت في المراقي راق يا قطب العراق<sup>75</sup>

أما بينما يخص ذكر الخصال الشيخ ومقاماته الصوفية ، فالمداح الشعبي لم يشذ

على قاعدة المدح الذي يعني الثناء وذكر الشمائل والمناقب بالمديح " غرض

شعري جوهره الشكر والثناء والتتويه بمناقب الممدوح.<sup>76</sup>

ويقول في ذلك المداح الشعبي:

جيلاني بحر السيادة جيلاني نجم السعادة

جيلاني مولى الإفادة والأحوال المرتضية

جيلاني مولى الكرامة ودليل الاستقامة

أوضح لي نهج السلامة وطريقة الصوفية

جيلاني فخري وعزي جيلاني غوث البرية

<sup>74</sup> - عبد القادر الجيلاني، السفينة القادرية، ص 272 و255

<sup>75</sup> المرجع السابق، ص 258 و264 و267 و281.

<sup>76</sup> - صونيا عبد الله، قصيدة المديح النبوي للمغرب الأوسط في ق 89 هـ، (رسالة ماجستير)، جامعة باتنة (1431 - 1430 هـ / 2010 - 2011)، ص 183.

من خلال هذه الأبيات، اتجه الشاعر في مدح شيوخه انطلاقاً من المكانة التي يحتلها الشيخ في نفسه أولاً، ثم في المجتمع، وأيضاً لأنه هو الذي أخذ بيده في طريق السلوك الصوفي.<sup>77</sup>

فهذا يغدق شيخه بالمدح ليصل إلى درجة وصفه بـ " بحر العلوم"، فيجعله بحراً للعلم الظاهر والباطن .

بحر الجودة            يا خواني  
كسارة الحدة\*        بحر العلوم  
والقرآن                يا خواني

شأنه في ذلك شأن الصوفية، يتقن العلم الظاهر ويظهره، ويعرف الباطن ويكتمه المدّاح الشعبي في مدحه لشيخه ووصفه والإغراق فيهما بعاطفة لا يشوبها الزيف ووجدان مخلص فيه اقرار بالفضل وبعيدا عن التكسب المادي أو أي قرب دنيوي لكن كل غاتية في ذلك الوصول إلى ما وصل إليه الصوفية، والرقي في مقاماتهم<sup>78</sup>.

ب/ محبة الشيخ والشوق إلى زيارته:

"المحبة تشويش القلب يقع مع المحبوب، فتصير الدنيا عليه حلفه خاتم أو مجتمع مأمم..."<sup>79</sup>

وسئل سمنون المحب (ت 290 هـ) عن المحبة، فقال : "صفاء الود مع دوام الذكر، لأن من أحب شيئاً أكثر من ذكره"<sup>80</sup>

<sup>77</sup> - المرجع السابق، ص 253.

\* كسارة الحدة: القدرة على اجتياز الصعاب بسهولة .

<sup>78</sup> -المرجع السابق، ص 253.

<sup>79</sup> - محمد موهوب بن حسين، وصايا وأدعية للشيخ عبد القادر الجيلاني، ص 63.

والتجربة الصوفية تقوم على قطب واحد هو ذات الصوفي<sup>81</sup> وبهذا يقف الشاعر الصوفي في معاناة هذه الذات في سلوكها الطريق الصوفي، وينقل تلك الأحوال، والتجليات والمحبة الإلهية، لأن درجة أهل التصوف ارتحال عن الذات، وخلص من سجن الجسد، وعذاب نيل، وجود بالنفس وهو أسمى غاية الجود<sup>82</sup>

والمدّاح الشعبي في سيرة الصوفي عايش تجربة المحبة الصوفية، وتقلب في معاناتها وتسافر إلى غايته جاد في طلبها هاجرا كل شيء متحديا الصعاب والأهوال والمخاطر متخيرا من الوسائل الأنجع لهجرته، والفوز بالقرب والوصول والرضا وهذه المحبة عند المدّاح الشعبي اختلفت في ظاهرها عند الشاعر الصوفي فالمدّاح الشعبي وهو في هذه المحبة لشيخه، وطلبه لها ينطلق من منطلق أنه مريد في طور التربية، فالمرید في حضرة شيخه يربيه ويلقنه الآداب الصوفية، إلى أن يرفعه من حال إلى حال، ومن مقام إلى مقام وبعدها يزجه إلى حضرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيغشاه النور المحمدي ومنها إلى الشهود الحقيقية والحضرات العلية.<sup>83</sup>

وهكذا يتجلى أن محبة الشيخ هي أول لبنة من سلم أو مدرج السلم الصوفي للراقي إلى الحضرات الإلهية. وهذه المحبة ورحلة الشوق في المديح الشعبي تبدأ

80 - مجدي محمد ابراهيم، فعل الهمم في محبة والإرادة عند الصوفية، مكتبة الثقافة الدينية، 1423هـ/2003م، ط1، ص14.

81 - ينظر عدنان حسن العوادي، الشعر الصوفي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد (د.ت)، (د.ط)، ص226.

82 - عادل كامل الألويسي، الحب والتصوف عند العرب، شركة المطبوعات للتوزيع، بيروت، لبنان، سنة 1999، ط1، ص27.

83 - محمد موهوب بن حسين، وصايا وأدعية للشيخ عبد القادر الجيلاني، ص28.

بالاعتراف بالمحبة والهروب إليها من كل ما يرفق سيره في هذا الطريق  
الصوفي.<sup>84</sup>

فالمدّاح الشعبي يفر إلى شيخه من نار الشوق وألم الفراق قائلاً:

عاشق جمال إلي محمد جدّه      الحب على جلول بطول المدة

كما يتحب الورشان حمام الجالي      الغرام تقوى

والحب سايح في مثل القوى      لألي صبر ولا بقتلي قوى

من فقد محبوبي يتغير حالي      والليل ما يهنأشي \* لي إرقاده

نار المحبة في الحشا وقاده      عيني تراجي \* في طول إهلاي

جسمي راشي      والنار باقي لاهيبه في جاشي \*

تتحب على جلول ما ولاشي      سيدي بطي عيني وعن ميل حالي<sup>85</sup>

الغرام وحررقه      عاشق جمال إلى بطي على الملقى

جلول يا زين الثنا والطريقة      حبيب الدوى داوي العشيق البالي<sup>86</sup>

وهذا مدّاح آخر مجهول يغدق في حبه وعشقه لشيخه إلى درجة الحرقه والتقدّيس  
والتعظيم فيقول:

لي عشق خليه لا ترده      خلي ادموعه سايلة عن خده

واجب عليك تسامحه في ولده      وتقوله معذور يا زوالي

وكان تذوق الحب راك تسلّم      و تقول لي معذور زيد تكلم

<sup>84</sup> - المرجع السابق، ص 29.

\* ما يهنأشي: لن يرتاح بالي.

\* تراجي: الانتظار.

\* جاشي: وهو موضع القلب أي الفؤاد

<sup>85</sup> - عبد القادر الجيلاني، السفينة القادرية، ص 274.

<sup>86</sup> - المرجع السابق ص 275

ولي فقد سيدي يبات يخمم      أنا فقدت سيدي وسيد رجالي  
إلي عشق خليه من عوانه      يبات يقاسي في شديد إمعانه  
أنا عاشق سلطان عالي شأنه      بوعذبة مولى المقام العالي  
على سيدنا كل يوم انادي      حتى نصرني وغاثني بمرادي<sup>87</sup>  
أما فيما يخص التبرك بالأولياء الصالحين يقول الطالب قدور الرويسي:  
جلول واش شدو عني ما جاني      أنا نطل غير دايم براح  
جيتك بجاه جدك طه المدني      عجل أرواح قعدلي حملي طاح<sup>88</sup>  
وقصيدة بلخير البحري الوالي:

بلخير البحري الوالي      يا مولى النزلة الشرقية  
ناديتك والعين تهطل      سلك لي غزلي تخيل\*  
ليا تلت سنين نمل\*      والمطلوب بطا عليا<sup>89</sup>

أما المدّاح الشعبي " ابن الصافي الرويسي " في هذا الموضوع يقول رافعا شكواه  
وبصور نفسه وقد غلبه الشوق

لا تهدوني      بالله يا زيار  
للشيخ سيدي      الهاشمي تدوني  
راني ضايق\*      من وحش محبوبي  
قلبي شايق      ولا صبّ نعدلوا

87 - المرجع السابق، ص 275

88 - الطالب قدور عباسي، ديوان جمعه وقدمه، محمد كمال مكاوي مراجعة ابن سالم وجمال عباسي، سنة 2007،

ص 15.

\* تخيل: تشابك الأشياء في بعضها

\* نمل: معاناة.

89 - المرجع نفسه، ص 16.

\* ضايق: الانزعاج من الاشتياق لشيخه.

ولا طابق هذا الزمان<sup>90</sup>

ويقول أيضا :

راني حايـر من وحش سيـدي

مقدرتش نصبر اجوارحي صـدوا

وقلبي سافر والوعد والمكتوب ما طلقوني<sup>91</sup>

ونجد هنا ابن الصافي مولعا بحب شيخه، وقد لقي من الحب ما لقي، ويحمله ذلك

على الشكوى معاتبا حبيبه على القدوم إليه بسرعة حتى يعالجه من داء الشوق

فيقول:

سيدي الهاشمي نجل الشرف

راهو قلبي عنك ايرف\*

عجل هيا وازرب\* وخف

اراهو الحب راقالي\*

من وحشك عقلي تخطف

راني مريض جسدي أرهف

راني واجبي\* جرحي نطف\*

دايم نغرد حالي يشف

لا شقيتش عن حالي

يا خواني نبكي كثير

90 - محمد الفضيل بن عمر (مخطوطات)

\* مقدرتش لم استطع ، لم اعد اتحمل .

91 - محمد الفضيل بن عمر (مخطوطات)

\* ايرف الاشتياق ، ازرب ، الاسراع في القدوم

\* دببر : الحل

دمعي من عينيه      غزير  
راني هالك      قاعد ضرير

لا شفكشي حالي

راني واجي      طبي عسير

راني مريض      قاعد بشير

راني ملوح      مالي دبير\*<sup>92</sup>

إن عرضنا لهذه المقاطع يعكس مدى كثرة تناول هذا الموضوع فالمداح الشعبي في معجم الحب الإنساني من " أرو هو عنك أيرف، أراني مريض جسمي أرهف أراني واجبي جرحي نطف، دايم نغرد حالي يشف طبي عسير نبكي كثير دمعي من عيني غزير راني هالك من وحشك عقلي تخطف راهو الحب رقالي ...."، وهكذا من المفردات، فهي كلها مفردات توظف في معجم الحب الإنساني، لكن المداح الشعبي يستعير منه ليعبر عن حبه، ولا تضيع غايته في هذا الحب، وهو الحب الصوفي.<sup>93</sup>

ومن هذه المحبة بين المدّاح الشعبي " المرید الصوفي " وشيخه تجعله يؤثر رضاه، ويطلب لقياءه، وقلة الصبر عنه، والاحتياج له، والاستئناس بدوام ذكر، وعدم القرار بدونه، ويطلب قربه الدائم والوصول.<sup>94</sup>

يتخذ المدّاح الكثير من الوسائل والتدابير اللازمة منها مراسلة شيخه فالملاحظة أن المراسلة كانت دائما بالطيور، فهو يختار الطير ويوصيه ويحمّله رسالته وشوقه، فهذا المدّاح الشعبي آخر في قصيدة مطلعها.

92 - المرجع السابق .

93 - محمد موهوب بن حسين ، وصايا وأدعية للشيخ عبد القادر الجيلاني، ص 52

94 - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته، ص 68.

ناديت في الطير ورشان يعزم \* بطيره حقيقة  
 يدّي سلامي السلطان ما رتب سلطان كيفه  
 خف الطيره يا طير يا ورشان خف الطيره  
 يا طير يا ورشان حق الطيرة سلم على جلول ضنوة \* خيره  
 عروبي

يا طير أدّي سلامي للشيوخ مولى السراير \*  
 جلول هو غرامي اعزم لبغداد طاير  
 جلول سلطان الأسياد والقلب للقاء ضامي \*  
 يا طير اعزم لبغداد وأدّي سيدي سلامي<sup>95</sup>

وقد يغلبه الشوق فيقصي رحلة البعد عن شيخه في قصيدة بعنوان " ناديت والدمع هامي " ففي القصيدة ينطلق بداية من وصف غرامه، وحالة شوقه، وما خلفه له من سهر وأحزان، ولهذا يحرص على اللقاء به والقرب منه فيقول:  
 ناديت والدمع هامي \* وتلفت من كل شيرة \*  
 جلول قوى غرامي لين صرت في كبر حيره

عروبي

نهواك ونهوى أولادك وطريقة القادرية  
 بعدت على بلادك ولا بيت تلقى \* علي

عروبي

ولا تعبتوا في بكاي مساليك \* صبري تسدوا

<sup>95</sup> - عبد القادر الجيلاني، السفينة القادرية، ص 262 و 263.

نبغيه ديمة معاي      توسلتو بجاه جدو  
وقتاش عندي ادير      تلقى عن ظهر حمرة<sup>96</sup>

فهو يقف بين شوقه وبعد شيخه عنه وتمكنه من الرحيل إليه لكن هذه المسافة دليل على صعوبة انقياد نفسه ومجاهدتها للوصول إلى شيخه وإلى وصاله كما يحب.

فيبدع في وصف هذه الرحلة فيقول:

حبي صح وزاد      والشوق دعاني  
أنت علي بطيت      خيره يا حيطوم  
يا مشهور الصيت      انصرني مظلوم  
من الأعراض جليت      في واد المردوم  
جيتك من الأبعاد      قلبي حيراني  
يا لباس الصوف      جيتك نكبي  
إذا جاك الملهوف      تفرع وتفكه  
راني نرجى فيك      يا راعي الحمرا  
قلبي والى بيبك      يا نجل الزهراء<sup>97</sup>

ويزيد في وصفها بقوله:

أعطاه مولاه خيمه      في الحشر بالنور تشرق

\* هامى: انهمار الدموع بغزارة .  
\* تلفتت من كل شيرة: توجه الاهتمام لشيخه فقط.  
\* تلقى اللين والحنان.  
\* مساليك: طرق ومناقد  
96 - محمد الفضيل بن عمر (مخطوطات).

97 - عبد القادر الجيلاني، السفينة القادرية، ص 304.

خضره وسيدة عظيمة      من الغرب حتى للمشرق  
الأطلال فيها مقيمه      على القادرية تخفق  
والخلق بالبيت طافوا      والبيت طاقت بحرم  
جلول كملت أوصاف      وأعطاه رب وكـرم  
ولي مسك في أطراف      يحرم على النار جسم<sup>98</sup>

ومن خلال البيتين السابقين نجد المداح الشعبي في وصفه وتصويره لرحلته، أسقط عليها أهم أوصاف القوة والسرعة والصلابة فهو راعي الحمرا، والفرس بهذا اللون تمدحه العرب بصبره وقوته.<sup>99</sup>

وبعد أن ينتهي من وصف وسيلة رحلته ينتقل إلى الجماعة المرافقة له في رحلته فيختبرهم فردا فردا .

أعييت وأنا نراجي في بورسعيد      والشيخ سيدي ناجي يعمل علينا جميل  
عبد السلام ينادي يا شيخ يا بغداد فرسان فوق الخيل  
هيا رجال الدخلة ما تحصلوا لي الوحلة      نبغي الفرع بالرحلة فرسان ورجاجيل<sup>100</sup>  
فاختيار كل هذه الشخصيات لم يكن عبثا، بل عن وعي كامل، فهذه الشخصيات كانت تشدوا الرجال وتعزم حتى تقرا عينها برؤية شيخها، ومقامه وتحضى بفرصة التقرب منه والسمح بمقامه فمعهم ربهم ينطلق ليصل إلى هدفه المنشود.  
هيا رجال الساحل ما تخلصولي الواحة نبغي الفرع بمراحل فرسان فوق الخيل

<sup>98</sup> - ينظر: أحمد زغب، سيمياء الرحلة في الشعر الشفاهي، مجلة الفنون الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، العددان 81 و 82، سنة 2009، ص 44.  
<sup>99</sup> - المرجع السابق، ص 299 و 300.  
<sup>100</sup> - المرجع السابق، ص 321.

ثم يعدد الأماكن التي لها حضور في حياة شيخه وكأنه بينهم من قصصها  
 وحوادثها بداية من تونس وغيرها من الأماكن التي كان شيخه على اتصال بها.<sup>101</sup>  
 وصولاً إلى فاس مكان إقامة شيخه:

هيا مشايخ تونس منه يكون لي مونس      والشيخ سيدي يونس يعمل عليا جميل  
 يا شادلي يا سيدي نبغيك تاخذ بيدي      بالله كون عضدي يا مشتهر في الجيل  
 ناديت على المحبوبة يا ساكنة منوية      ربي اعطاك التوبة، حني عليّ القليل  
 ناديت على الشرعية للاعويش البية      نا حاجتي مقضية يا أم الذراع الطويل  
 هيا مشايخ فاس ما تعملوا مرداسي      التبر صار نحاس أسود مثيل الليل<sup>102</sup>  
 عند وصوله إلى زاوية شيخه يطلب قربه متوسلاً بقوله:

يا رب بجاه ذا الرسول      عطّف عليا يا إلهنا جلول  
 واسقي من كأسه ونوره      وغمسني يا ربنا في سره  
 واجعلني عنده من الأحباب      فقد وقفت سيدي بالباب<sup>103</sup>

وفي آخر مرحلة وعندما يكتب له اللقاء مع شيخه يقول بن تواتي في ذلك:  
 شوف يا ماذا الراجي      لي خمس سنين من صري اللاجي  
 بيه واجي في جواجي غير اللاجي      غيثنا بدواك ساجي تبيري لجراح  
 نعود بيك نايا نحاجي كل مسا وصباح      يا شـريف ارواح لي  
 شوف اعياطي بالحريقة      غيثنا من عطشان ريقه

101 - المرجع نفسه الصفحة نفسها.

102 - المرجع السابق، ص 351.

103 - المرجع نفسه، ص 352.

ففي صورة هذا اللقاء المباشر يطلب من الشيخ يرضاه، ويمد له يده ويداوي روحه العلية، ويسقيه من أسراره الربانية فعند هذا اللقاء يبوح بمراده وغايته التي حملته على تكبد المشاق وعناء الرحلة وطول الطريق، فيقول: <sup>104</sup>

جیلانی وأعطف علي      يا مولی الرتبة العلية  
يا شيخي يا عبد القادر      أنت سلطان الأكابر  
كن لي في الدارين ناصر      يا مولی النفس الزكية  
يا محبوبي يا جيلاني      يا مولی السر الرباني  
جیلانی أنت شفائي      جیلانی أنت منائي  
جیلانی عشقي وحيي      جیلانی قرّة عيني <sup>105</sup>

وعند بلوغه غايته، ويصل وصولاً لا فراق بعده يرتفع إلى درجة التوحيد في ذات شيخه ينطلق رافعا صوته بقوله:

أنا عبد القادر بحري طام      ومقامي يفوق كل مقام  
وأن كعبة لكل همّام      طف بخاني سبعا ولد بذمام  
أنا كاشفت عن خفايا الغيوب      وأطلعت على خبايا القلوب  
طفّت أرض الإله دون لغوب      ومطلع الشمس ثم أقصى الغروب <sup>106</sup>

عند قراءة هذا المقطع تستحضر عبارة من عبارات السطح الصوفي مثل شطحات الحلاج، أو أبو زيد البسطامي لكن الصوفية في شطحاتهم يتوحدون مع ذات الله، أم المدّاح الشعبي فنجدّه يتوحد مع ذات شيخه. <sup>107</sup>

104 - محمد الفضيل بن عمر (مخطوطات).

105 - عبد القادر الجيلاني، السفينة القادرية، ص 251 و 252

106 - المرجع السابق، ص 327 و 328.

107 - ينظر: عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته، ص 159.

ومن هذا كله نستطيع تقديم إحصائيات حول مجموع متبعي الطريقة القادرية حسب إحصائيات لويس رين لعام 1884م، فإن عدد أتباع القادرية هو 14842، وعدد زواياها 29، أما إحصائيات ديبرن كوبولاني لعام 1897، كانت 33 زاوية، و558 مقدا و24578 اخوانيا من بينهم 2695 امرأة اخوانية.<sup>108</sup> وفي سنة 1906، ارتفع العدد إلى 25000 اخوانيا منهم 2800 امرأة.<sup>109</sup>

<sup>108</sup> - عبد العزيز شهبي، الزوايا والصوفية والغرابية والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، (د.ت)، (د.ط)، ص 104 و 105.

<sup>109</sup> - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، دار الهدى للطباعة والنشر، 2005، د.ط، ص 270.

## الفصل الثاني

المديح الديني القادري موضوعاته وخصائصه الفنية

اولا : الشعر الشعبي الديني

- أ - تسمياته
- ب - البنية الشكلية للقصيدة الشعبية واوزانها
- ج - خصائصها
- د - موضوعاتها

ثانيا : الصورة الشعرية في المديح الشعبي الديني

أ - الصورة البيانية

1- التشبيه

2- الاستعارة

3- الكناية

ب مصادر الصورة الشعرية

1- الاقتباس

2- التضمين

3- التناص

## المديح الشعبي الديني

طبيعي انه قبل أن نلج لدراسة أي مفهوم أن نعطي تعريفا له ، أو تعريفا

أو تصورا عن المديح الشعبي ليسهل علينا في ما بعد التعامل مع بعض النماذج التي سندرسها ونرى من الضروري وأن نبدأ أولا بتحديد معني الشعر الشعبي عموما ، باعتبار أن المديح نوع من أنواعه .

ونظراً لتضارب الآراء حول شعبية الأدب ، فقد لقي الشعر الشعبي هو الآخر هذه الاختلافات كونه يمثل شكلا من أشكال الأدب الشعبي ، لذا لم نعثر على تعريف دقيق ومضبوط لهذا اللون من الفن القومي ، ماعدا التعريف الذي حدده " عبد الله الركيبي " إذ يعرف الشعر الشعبي بأنه ( تعبير يطلق على كل كلام منظوم في بيئة شعبية بلهجة عامية تضمنت نصوصه ،التعبير عن الوجدان الشعب وأماله ، متوارث جيلا عن جيل ، عن طريق المشافه وقائله قد يكون أميا ، وقد يكون متعلما بصورة أو بأخرى ،مثل المتلقي أيضا )<sup>178</sup>

كما نجد زكي مبارك عرفه بأنه ( هو لون من التعبير عن العواطف الدينية،وباب من الأدب الرفيع ،لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص<sup>179</sup>

ولعل مقدمة ابن خلدون تعتبر من أهم المصادر التاريخية التي تعرضت للشعر الملحون ونشأته ، إذ يذهب إلي التأكيد بان ، التطور الكبير الذي طرأ على الأدب في الأندلس ، والشعر بصفة خاصة ، والذي تمثل في بروز الموشحات، ثم الأزجال على يد " ابن قزماط و الأعمى التطيلي" وغيرهما ، ويعتبر هو المصدر الأساسي لانتشار الشعر الملحون في المغرب العربي بصفة عامه والجزائر جزء أساسي منه .

<sup>178</sup> عبد الكريم قديفة : انطولوجيا الشعر الملحون بمنطقة الحضنة (الشعراء والرواد) ، منشورات أرستتيك ، دار الأخبار

القبة ، الجزائر ، 2007 ، ط2 ، ص13

<sup>179</sup> زكي مبارك ، المدائح النبوية في الأدب العربي ، منشورات المكتبة العصرية صيدا ، بيروت ، (د ت ) ، (د ط) ،

ص17

(1) ينظر احمد حمدي ، الديوان الشعر الشعبي شعر الثورة

حيث أنها لها حظ كبير من ذلك الانتشار خاصة بعد أن تبناه رجال الدين والصوفية الذين حولوه إلي شكل شعبي عميق الجذور في المدايح الدينية والأذكار التي ساهمة في انتشاره على المستوي الشعبي<sup>180</sup>

أ-تسمياته

تصادفنا أشعار نفسها ، ولكن تسمياتها تختلف من باحث أو دارس لأخر ، فالبعض يسميها شعر شعبي ، وأخر شعر ملحون ، بينما طرف آخر هي عنده شعر نبطي أو شعر عامي وان كانت هذه الأشعار من شكل واحد وقد يكون لها مضمون واحد ، وكل هذه التسميات أصحابها لهم الحق في ذلك وينسبون هذه الأشعار إلي اللغة أو المصدر أو المكان الذي قيل فيه هذا النص أو اللحن(الموسيقية)

وكل اصطلاحات الشعر الشعبي العامي والملحون والنبطي وحتى البدوي، ما هي إلا اصطلاحات إقليمية غير مستقرة في الثقافة العربية ، إذ تختلف هذه المفاهيم أو مفاهيم هذه الاصطلاحات إقليميه من المغرب إلي الجزيرة العربية<sup>181</sup>

### 1 الشعر الملحون :

شاع مصطلح الشعر الملحون في بلدان المغرب العربي ، وخاصة ليبيا وتونس والجزائر ، وهذا راجع إلي الهجرة الأندلسية التي أثرت في الشعر الشعبي عن طريق الأزجال التي تنظم هي الأخرى باللهجة العامية ، ودون مراعاة القواعد النحوية والصرفية ، فالشعر الحضري الذي تحدثه المرشحات والأزجال كان بلغة مستعجمة تختلف عن لغة الشعر البدوي الذي تطغي عليه اللهجة العامية الممزوجة بتراكيب عربية أصلاً ، والزجل والشعر الملحون أثريا خصوصيات الشعر الشعبي المحلي الجزائري بشكل عام ، وفي الشعر الملحون يقول المرزوقي ( إن الشعر الملحون الذي نريد أن نتكلم عنه اليوم فهو أهم من الشعر الشعبي ، إذ يشمل كل شعر منظوم بالعامية سواء كان معروف المؤلف

<sup>180</sup> ينظر احمد حمدي ، الديوان الشعر الشعبي شعر الثورة المسلحة ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، 1994، (د ط)

، ص6

<sup>181</sup> يوسف العارفي الشعر، الشعبي في منطقة سور الغزلان ،دراسة اثوغرافية ،رسالة ماجستير، قسم الأدب العربي،

جامعة تيزو وزو ص 48

أو مجهولة، وسواء داخل في حياة الشعب فأصبح ملكا له ، أو كان من شعر الخواص ، وعليه فوصف الشعر بالملحون أولى من شعر وصفه بالعامي ، فهو لحن يلحن في كلامه أي أنه نطق بكلام عامي أو بلغة عامية غير معربة<sup>182</sup>

إذن فإننا نستنتج من خلال ما قاله المرزوقي عن الشعر الملحون

أ- شمولية الشعر الملحون ، فهو حسب رأيه أعم من الشعر الشعبي  
ب - اللغة العامية و خلوه من القواعد الصرفية والنحوية أو عدم احترامها نطقاً  
أو كتابه<sup>183</sup>

ونجد عبد الله الركيبي يقول عن تسميته بالملحون (وقد اخترنا مصطلح الشعر الملحون دون غيره من المصطلحات الأخرى التي استخدمها الباحثون مثل الشعر الشعبي أو العامي تماشياً مع ماشاع في بيئة المغرب العربي ، التي عنيت بدراسة هذا الشعر)<sup>184</sup>

## 2- الشعر العامي:

أنت هاته التسمية من اللغة العامية التي نظم بها هذا الشعر ، وهي لغة الحديث التي تستخدم الشؤون العادية ، ولا يخضع إليه قوانين لغوية ضابطة لأنها تلقائية . ويحاول عبد الله الركيبي الرد على من اختاروا هذه التسمية لأنهم يقصون بذلك الشعراء الذين يحسنون القراءة والكتابة قائلاً : (إن تسمية هذا الشعر العامي توحى بأن قائله "أمي" لا معرفة له باللغة قراءة وكتابه وقد توحى أيضاً بان الملتقي من الأميين ، وبان هذا الشعر لاصلة له بالفصحى من القريب أو بعيد ، والواقع أن الحال مختلف ، فالقائل فيكون أمياً ، وقد يكون متعلماً بصوره أو بأخرى مثل الملتقي أيضاً ذلك إن بعض القصائد بالرغم من أنها لا تراعي القواعد اللغوية فهي في روحها فصيحة ، لأن ألفاظها وعباراتها مما يدخل في تركيب الفصحى ، لا في تركيب العامية أو نسيجها<sup>185</sup>

<sup>182</sup> محمد المرزوقي ، الأدب الشعبي في تونس ، دار التونسية لنشر ، 1967 ، ط1 ، ص45

<sup>183</sup> (2) المرجع السابق ، ص51

<sup>184</sup> عبد الله الركيبي ، الشعر الديني الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 ، ط1 ، ص322

<sup>185</sup> المرجع نفسه ، ص322 ، 323

## 3 - الزجل :

لقد حملت الفنون الشعبية القولية وغيرها من خلال حاملها وورثتها في الماضي والحاضرهم شعبي ، ومن هذا الفنون القولية الزجل هو أنه " نظم كلام العوام على الإيقاع ، وأشكاله عديدة لاتعد ، وهو شعر بلسان الجمهور يصور العواطف والمعاني التي تمر بالمخيلة ، بريشة اللسان على نسج الكلمات العامية المنتقاة وإرسالها جملا ذات نبرات موسيقية شجيّه " <sup>186</sup>

مما شك فيه أن الزجل أيسر نظاما من الموشح لإمكانية استعمال اللغة العامية ولبساطة أوزانه ومسايرتها للغة الشعبية <sup>187</sup>

ويفضل الجارري هذه التسمية لعدة اعتبارات منها :

- إن الزجل منبع الشعبي بصفه عامه غير أن الشعر الشعبي قد استقل بنفسه والتطور كثير - رغبة منه في توجده المصطلحات بين

الأقمار العربية <sup>188</sup>

## 4 - الشعر الشعبي

ويحبذ "العربي دحو" على العموم مصطلح "الشعبي" على الملحون باعتباره اسما شاملا للنص الشعري غير الأكاديمي ، كم يعتبر أن الشعبي مصطلح مناسب للبيئة العربية <sup>189</sup>

وهذه التسمية رجحها التلي بن الشيخ لأنه يعتقد أنها تنطبق مع مفهوم الطبقات الشعبية لهذا اللون من التعبير أكثر من غيره من المصطلحات اخرى <sup>190</sup>

ويرجع أبعاد هذه الصفة عن الشعر إلى عدم وجود تحديد واضح لمفهوم الشعبية في الأدب <sup>191</sup>

<sup>186</sup> ( الخازن منير وهبة ، الزجل تاريخه أدبه أعلامه قديما وحديثا ، المطبعة البوليسية ، لبنان ، 1952 ، ص 11

<sup>187</sup> يوسف العارفي ، الشعر الشعبي في منطقة سور الغزلان ، ص 50

<sup>188</sup> عباس الجرار ، الزجل في المغرب - القصيدة - الطبعة الامينه ، المغرب ، 1970 ، ط 1 ، ص 54

<sup>189</sup> ينظر العربي دحو ، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989 ، ج 1 ، ص 25 ،

<sup>190</sup> ينظر التلي بن الشيخ ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة (1930-1945) ، وزارة الثقافة الجزائرية ، 207 ، د ، ط ، ص 396

## 5 - الشعر النبطي

نبطي ، بفتح النون والباء وكسر الفاء بعدها ياء مشدّد وهذه تسمه اختلف حولها الدارسون ونتج عنها ثلاثة آراء وهي :

1- يقال أنه سمي نبطي نسبة إلى واد يسمه نبطا سكنه العرب ، وهو وبناحية المدينة المنورة ، ولكن العرب عادة تنسب الأماكن إلي ساكنيها وليس العكس مثل " واد الدواسر" وبالتالي يستبعد هذا الرأي

2 نسبه إلى جيل قدموا من بلاد فارس من العرب المستعربة ، نزلوا بالبطائح بين العراقيين يعرفون بالانباط ، وهذا شعرهم ، أمر مستبعد لان الشعر النبطي ظهر عند العرب والبلاد العربية

3 - استنباط الشعر النبطي من الشعر العربي وسمي بالنبطي لأنه مشتق من الشعر العربي ، وهذا الرأي الأكثر صوابا لان قبائل العربية لما ابتعدت كذلك من لغتها الفصحى ، إذ أصبح الشعراء ينظمون إشعارهم بلهجة القبيلة<sup>192</sup>

والشعر النبطي هو شعر شعبي رغم اختلافات التسميات ، الشعر النبطي (الشعر الشعبي ) نشيد الزمان وقصيدة الماضي وغناء السلف وتاريخ الحقيقة<sup>193</sup>

كما نجد الدكتور خليل نامي يشير إلي أن النبط هم الأصل للأبجدية الكتابة العربية<sup>194</sup>

## 6-الشعر الشفاهي

اختار " احمد زغب " كغيره من الدارسين ، فضل تسميته الشعر الشعبي بالشفاهي ((على اعتبار أن الشفاهية شرط من شروط الأدب الشعبي التي أدت إلي تسميته في كثير من الدراسات الأدب الشفوي ، أو الشفاهية ينسبه إلي مصدر الفعل شافه، يشافه ، شفاها أي خطابة فما القيم ، كما جاء في الصحاح للجوهري

<sup>191</sup> ينظر المرجع السابق ص 73

<sup>192</sup> شوقي ضيف ، الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور ، دار المعارف القاهرة ، (دت)، ط2 ، ص9

<sup>193</sup> المرجع نفسه ، ص 9

<sup>194</sup> ينظر مجلة كلية الآداب ، كلية القاهرة ، م3، ج1، ماي 1985، ص 1

، وأيضا لان الدراسة أصبحت تركز على استراتيجيه المشافه "oralité" مقابل الكتابية "scriptural ite"<sup>195</sup>

((فالشفاهية هي عدم معرفة الكتابة وعدم استعمالها و اعتماد على الذاكرة الصرفة في نقل المعرفة والمعلومات والاحتفاظ بها ))<sup>196</sup>

فالشفاهية استلزمته الحياة البسيطة البدائية التي لم تعرف القراءة ولا الكتابة ويرى احمد زغب كل التسميات التي أطلقها الباحثون علي الشعر الشعبي

( الشعر الملحون ، الشعر النبطي ، شعر الأعراب ) أن كلها تندرج تحت المصطلح العام "الشعر الشفاهي" <sup>197</sup>

## 7- شعر الأعراب

بعد استقرار قبائل ( هلال وسليم ) في بلاد المغرب ، وبفعل اختلاط الأعراب بالبربر، لم يبقي مكان لشعر الفصح إلا في الحواضر حيث النخبة المثقفة ودواليب السلطة غير انه أولئك الأعراب كما يري " محمد المرزوقي " كانوا يعرفون الفصحى ويتكلمونها لمخاطبة رجال الحكومة والمثقفون ،بينما يتضمنون شعرهم بلهجتهم المحلية .

ويرفض احمد زغب هذه التسمية (شعر الأعراب ) علي الشعر الشعبي ويرى أن فيها قدحا في قيمة الشعر ،ولاسيما أنها صادرة عن أهل الحواضر الذين ينعتون أهل الأعراب عادة بالجلافة وغلظة الطبع وحتى في التراث العربي نادرا ماينتسب الشعر إلي الأعراب إلا الأراجيز وهذا المصطلح خص به المرزوقي في أعراب بني هلال وسليم في بلاد المغرب <sup>198</sup>

وهناك من يسميه تبعا لطبيعة علاقته بالإنسان الناطق به ،وقوة وجوده وتأثيره في الجماعة المنفعلة به وهو ثلاث أقسام

## 8- شعر وطني أو أموي

<sup>195</sup> احمد زغب ،مقاربه أسلوبية سميائية لنص الشعر الشفاهي ، رسالة دكتوراة ، قسم اللغة العربية وادابها ،جامعة يوسف

بن خده ،الجزائر ، 2006-2007 ،ص 50

<sup>196</sup> احمد زغب ، الدرس والتطبيق ،مطبعة مزوار ، الوادي ، 2008 ،ط1، ص33.

<sup>197</sup> ينظر احمد زغب ن جمالية الشعر الشفاهي ،(رسالة دكتورا) ، ص47

<sup>198</sup> المرجع السابق ، ص48-49

ويكون علي مستوي الوطن أو الأمة<sup>199</sup> كتابة تحدد هوية الوطن و يدخل  
ذاكرة التاريخ ،ويحمس أبناء الوطن لخدمة وطنهم والتضحية لأجله  
9 شعر غنائي :

وهو وليد الأغنية الشعبية ،لأنه وليد عواطف الناس ، مثل غناء  
الحصادين، وفي الأعراس وهي أشعار سهلة الحفظ لدي الجماهير الواسعة من  
الناس ، فهم يرددونها في سمرهم ومرحهم

### 10 شعر المناسبات

شعر خاص بالمناسبات ستقطب الكثير من الجمهور ،ولغته سهلة كما انه  
سهل الحفظ ، وهو شعر جمهوره كمي لا يحتوي ،وينضم بصعوبة عند كل  
مناسبة لها أهمية بين الناس<sup>200</sup>

كما أن التسميات في الشعبي تختلف لدي الدارسين وفقا للبنية الفنية او اللغة  
وحتى المكان (البيئة)

كما نقول شعر بدوي نسبة إلي البادية أو شعر شعبي (الحضر) أو شعر  
عشاري أو خماسي نسبة إلي مقاطعه الفنية<sup>201</sup>

ورغم كل الاختلافات التي سجلناها بين الدارسين حول هذا المصطلح الا  
إن الشعراء الشعبيون قد أطلقوا تسميات مختلفة لم يرد من بينها الملحون او  
العامي أو الزجل بعد استقرارنا لمجموعة من النصوص نلاحظ ان الدارسين و  
النقاد لم يهتموا بهذه التسميات

في دراستهم ، وفي هذا الصدد ،يري التلي بن الشيخ في كتابه " دور الشعر  
الشعبي الجزائري في الثورة " إن هذه التسميات التي أطلقها هؤلاء الشعراء علي  
نظمهم ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار في تحديد اختيار المصطلح الذي يتماشى  
وواقع الشعر الشعبي<sup>202</sup>

<sup>199</sup> نبيلة سنجاق ، الشعر الشعبي بين الهوية المحلية ونداءات الحداثة ، الرابطة الورقية للأدب الشعبي ، مقال لخضر  
لوصيف ، 2009 ، ص245

<sup>200</sup> ينظر العربي دحو ، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية ، ص32

<sup>201</sup> المرجع السابق ، ص245

<sup>202</sup> ينظر التلي بن الشيخ : دور الشعر الشعبي في الثورة ، دور الشعر الشعبي في الثورة ( 1830-1945 ) ، ص383

فوجد المداح الشعبي معراج قمعون يطلق علي الشعر اسم الأوزان كما في البيت  
الآتي

قائل الاوزان      العبد المذنب

العصيان      ياخواني<sup>203</sup>

وفي بيت آخر من هذا القصيد يطلق اسم "الكلام" بقولة :

نختم كلامي في حب شيخي      فايض غرامي النسب غربي

وفي موقع آخر أطلق عليه اسم "اللحان" فيقول :

نبدا باسم الإله رازق لكواني      انجيب اللحان مصرف عن ميداني

كما أطلق كذلك تسمية "المعاني" في قوله :

تذهب المعاني تاتين الأحباب والجيراني      وتبارك ونقول الشيخ رضائي

وفي موضع آخر نجد المداح معراج قمعون يطلق عليه اسم القصيد وتارة اسم  
المدح فيقول:

جيب القصيد      والمدح في ميرود

ويقول أيضا عليه اسم النظم

باسمك يارحمان      نبتدي نظامي

فالبرغم من كثرة التسميات فقد شاعت هاته التسمية الأخيرة (المدح) وقد  
وقع عليها اختيارنا فهي تتطابق مع اللون من النظم أكثر من غيره من  
مصطلحات الأخرى , وعلى اعتبار انه أهم غرض شعري طغي على مجري  
الشعر الشعبي إذ احتضنه المتصوفة والصرفية وصبوا فيه كل تصوراتهم  
وأحاسيسهم وتجلياتهم وأفكارهم عن الكون والحياة وكرسوا هذا الشعر للعديد من  
المدائح ومن المفيد أن نشير إلي أن طغيان هذا الغرض الشعري قد شحنت  
الشعر الشعبي بقوة العاطفة و الخيال وأسبل عليه نوعا من الطابع العثماني الديني

<sup>203</sup> محمد الفضيل بن عمر ( مخطوطات )

كما وسمه من ناحية المضمون تسمه الشكوى والتذمر من الدنيا وماسيها واطغي عليه طابع الزهد والانزواء والتهرب من مشاكل الحياة<sup>204</sup>

أما الباحث الجزائري الدكتور التلي بن الشيخ يرى أن سبب اختلاف الدارسين حول تسميات الشعر راجع إلي عدم تحديد هؤلاء المفهوم الشعبية في الأدب إذ تقول وبالرغم من أن الباحثين في الأدب الشعبي يستخدمون تعبير الطبقات الشعبية مثلما يطلقون تسمية الأدب الشعبي علي الأبدعات الشعبية لمسلمات أو بديهيات , فإنهم لا ينفعون عند الحديث عن الشعر الشعبي ثم يضيف قائلاً كما أن كلمة ملحون قد أطلقها البعض علي الشعر دون الشعر دون النثر مع أن اللحن من خصائص الأدب الشعبي شعرا ونثرا بالإضافة إلي أن اللحن يشتمل كل أنواع التعبير الشعبي<sup>205</sup>

ب/ البنية الشكلية للقصيدة الشعبية وأوزانها

يقوم الإيقاع الشعري علي عنصرين أساسيين هما : الوزن والقافية, وللمقوم الأول الصدارة لأنه يمتاز بالشمولية والانتساع إذ يعد حجر الأساس بالنسبة للقصيدة العربية, حيث لا يمكن أن يقوم بناؤها إلا عليه , ونرى ابن رشيق (( إن حدا الشعراء يقوم بعد البنية من أربعة أشياء وهي اللفظ والوزن ومعنى القافية ))

إذن فالوزن ركنا أساسيا في بناء القصيدة وهو دائما مرتبط بالإيقاع علي الرغم من أن هذا الأخير اشمل واعم من الوزن في الشعر فالوزن هو ((وحدة النغمة التي تتكرر علي نحوما في الكلام أوفي البيت أي توالي الحركات والسكنات علي نحو منتظم في فقرتين أو أكثر من فقر الكلام أوفي أبيات القصيدة أما الوزن فهو مجموع التفعيلات التي يتألف منها البيت

إذن فالوزن علي رأي احمد زغب هو ليس إلا نسقا من الحركات والسكنات يلزمها الشاعر في نظمه فإذا كان للشعر العربي الفصيح عدد مجرد من الاتساق سموها "بحورا" فالشعر الشعبي أنساقه الخاص به, والتي سميت أوزانا<sup>206</sup>

<sup>204</sup> ينظر احمد حمدي ، ديوان الشعر الشعبي شعر الثورة المسلحة ، ص7

<sup>205</sup> احمد قيطون ، الشعر الشعبي وإشكالية المصطلح - الأثر - مجلة الأدب واللغات ، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة ،

الجزائر ، العدد 6، ماي 2007 ، ص165

<sup>206</sup> ينظر احمد زغب ، جمالية الشعر الشفاهي ( رسالة دكتورا ) ، ص 122

فصعوبة البحث في أوزان الشعر الشعبي بصفة عامة مازالت قائمه , ذلك إن الباحث في هذه النصوص الشعبية لا يقف على ارض سواء وحتى محاولة الدارسين قديما وحديثا لا تخرج عن كونها مجرد انطباعات واجتهادات وهذا ما توصل إليه الأستاذ احمد الطاهر : "إن الشعر الشعبي سبعة بحور وهي العتيق والمتوازن والمترادف والمتوسط والمتعاقد والممدود والمبسوط"<sup>207</sup> ويمكن القول إن الشعر الشعبي هو فن له أصوله وقواعده المتواترة من جيل إلى آخر وله قوافي تضمن له موسيقاه<sup>208</sup>

وقد توصل الدكتور العربي دحوا إلى نتيجة عندما قام بتطبيقات علي القصيدة الشعبية إلا وهي "انه لا يمكن وزن نصوص القصيدة الشعبية الملحون بميزان الخليل حتى وان وجدت حالات في أحيان كثيرة , تعطينا تفصيلات من بحور الخليل إلا إن هذه الحالات غير دقيقة وغير مستمرة هي تختلف بين بيت وآخر في نص واحد"<sup>209</sup>

لذا أكدت مجموعة من الدارسين العرب والمستشرقين علي سواء إن العروض العربي نظام حركي (من الحركات )وتسمى فالبيت الشعري يتألف من أجزاء وتفعيلات تتناوب فيها في أن واحد المقاطع المتحركة والساكنة إلى تظهر إلى جانب ذلك مقطعا منظما من الوقفات القوية أو الخفيفة و المساعدة إما الشعر الشعبي ولغته و اللهجات العامية فهي تعتمد على المقاطع الساكنة و المغلقة<sup>210</sup> . ويقول في ذلك محمد المرزوقي أننا لوحنا ولنا اختراع تفصيلات خاصة لهذا الشعر لما أمكننا أبدا الرجوع إلى موازين الفصيح بل سنعثر على موازين خاصة.<sup>211</sup> وينتهي بنا المطاف إلى القول بأن موضوع الأوزان الشعرية في الشعر الشعبي لازالت موضوعيا خصبا يحتاج إلى من يغوص في أعماقه من الباحثين المتخصصين

<sup>207</sup> la poesi populaire algrimme (melhume) therme ,s.n.e.d,alge , 1975,p182et forme

(ahmed tawfer

<sup>208</sup> ينظر بن علي محمد الصالح ، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد ، من اصدارات دار الثقافة ، الوادي ، 2008

ط،1،ص33

<sup>209</sup> العربي دحوا الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الاوراس ،ص268

<sup>210</sup> ينظر احمد زغب علي الشعر الملحون من وادي سوف اعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف ،مطبعة مزوار ، الوادي ،

ج2 ، 2010 ، ط1 ،ص8و9

<sup>211</sup> ينظر محمد المرزوقي الأدب الشعبي في تونس ، ص23 و24

أما الوزن فهو تناسب بين عدد المقاطع ونوعيتها بين الأَشْطَر في القصيدة كما يستعين هذا التناسب بكمية النبر التي تدعّمه<sup>212</sup>

ب - البناء الشكلي للقصيدة :

ونعني به الهيكل الفني الذي يعتمد عليه الشاعر لبناء قصيدته<sup>213</sup>

وهي الأساس القواعد التي يتفق عليها الشعراء لضمان ميزان القصيدة وضبط إيقاعها الموسيقي بعد القافية تتكون من :<sup>214</sup>

1 المطالع : (هو البيت الأول من كل منظومة ، وقافيته هي الأساس لقافية المكب<sup>215</sup>)

وبتعبير آخر اللازمة وله ثلاث أنواع وهي :

أ - طالع من بيت واحد ، أي من شطرين " غصنين " وهي مطلع القصيدة وقافيته وهي أساس القوافي والمكبات<sup>216</sup>

وهي كالآتي :

\_\_\_\_\_ (أ) \_\_\_\_\_ (أ)<sup>217</sup>

مثل قول علي الفرجاني

عالي الصورة لباس لخضر رافد قنوره سيدنا هشوم يشعشع نورة<sup>218</sup>

ب - طالع من ثلاث اشطر أوسطها مقطوف " ناقص " ولها نفس القافية ، وهي طوالع المسدس<sup>219</sup> وهي على الشكل التالي :

\_\_\_\_\_ (أ) \_\_\_\_\_ (أ) \_\_\_\_\_ (أ)<sup>220</sup>

<sup>212</sup> احمد زغب - الأثر مجلة الأدب واللغات ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر ، ع7 ، ماي 2008 ، ص255

<sup>213</sup> محمد الصالح بن علي وحمادي محمد نافع ، الشاعر الشعبي ساسي حمادي (حياته ومختارات من أشعاره ) من

إصدارات دار الثقافة ، الوادي ، 2006 ، ط1 ، ص15

<sup>214</sup> ينظر محمد المرزوقي الأدب الشعبي في تونس ، 86

<sup>215</sup> المرجع السابق ، ص15

<sup>216</sup> ينظر محمد المرزوقي الأدب الشعبي في تونس ، ص86

<sup>217</sup> محمد الصالح بن علي ، من روائع الشعر الشعبي علي عناد ، ص37

<sup>218</sup> محمد الفضيل بن عمر ، (مخطوطات)

<sup>219</sup> ينظر احمد زغب على الشعر الملحون لمنطقة سوف ، ص8

<sup>220</sup> محمد الصالح بن علي ، من روائع الشعر الشعبي علي عناد ، ص38

مثل قول المداح محمد الناي:

الجنة بانيه قصورها من حصى وحجر \* بالجواهر والدر \* الياقوت مرقمة بالذهب  
الحر

ج - طالع من بيتين ، أي أربعة اشطر ، حيث تتحد فيه قافية الصدرين ، كما تتحد  
فيه قافية العجزين

وهي كالاتي:

(أ) \_\_\_\_\_ (ب) \_\_\_\_\_  
221 (أ) \_\_\_\_\_ (ب) \_\_\_\_\_

نحو قول المداح الشعبي:

بوهشمة السلطان ياربي جيبه  
بوهشمة السلطان يقوي له الهيبة<sup>222</sup>

2- الدور (الرجوع) :

وهي القطعة المترتبة من أغصان تختم بمكب ، وترجع قافيته الي نفس قافية  
الطالع<sup>223</sup> وبتعبير أخري مجموعة الأبيات التي تنحصر بين الطالع (اللازمة)  
والمكب (الرجوع) ، أي آخر البيت<sup>224</sup>

وله ثلاث أشكال :

أ- دور من بيتين \* ، أي أربعة اشطر تتحد فيه قوافي الأشطر الثلاثة الأولى ، أما  
الشرط الرابع فله قافية الطالع وشكله

(أ) \_\_\_\_\_ (أ) \*\*الطالع  
(ب) \_\_\_\_\_ (ب) \*\*\*دور من

<sup>221</sup> محمد الصالح بن علي ومحمد نافع حمادي ، الشاعر الشعبي ساسي حمادي ، ص16

<sup>222</sup> محمد الفضيل بن عمر (مخطوطات)

<sup>223</sup> محمد المرزوقي ، الشعر الشعبي في تونس ، ص87

<sup>224</sup> ينظر محمد الصالح بن علي روائع الشعر الشعبي على عناد ، ص39

\* ويسمي هذا الوزن بالساق او بورجيله لاعتماده علي مكب واحد



ج - دور من ثلاثة أبيات \* ، أي ستة اشطر ( حيث تتحد فيه قوافي الشطر الأول والثاني والثالث والخامس ، أما الشطر الرابع والسادس فهو من قافية الطالع )

230

وهي كالأتي :

(أ) \_\_\_\_\_ (أ) \_\_\_\_\_

(ب) \_\_\_\_\_ (ب) \_\_\_\_\_

(أ) \_\_\_\_\_ (ب) \_\_\_\_\_

231

(أ) \_\_\_\_\_ (ب) \_\_\_\_\_

نحو قول الشاعر :

ياندهة العليل عن طوال

الزمانى يخوانى

نطلب العالى ييجينى لهلال

علي دلالي ياندهة القليل<sup>232</sup>

3 - المكب أو الرجوع \* : >> هو الغصن الأخير من كل دور ، والذي تكون قافيته نفس قافية الطالع <<<sup>233</sup> وهناك نوعان

أ - مكب الغصن الواحد : ويسمى بوساق أو بورجيله وذلك لاعتماده على قافية واحدة يرجع بها الشاعر للطالع

(أ) \_\_\_\_\_ (أ) \_\_\_\_\_ \*\*\* الطالع

\* يعرف هذا النوع بالملزومه وهي المنضومة طالعها ذو غصنين او ثلاث او اربعة وادوار تتركب من اغصان ثلاثة فما فوق تتحد قافيتها وتختم بغصن وترجع قافيته الي قافية الطالع محمد المرزوقي الشعر الشعبي في تونس ص86 وتسمى في منطقة سوف بالشرقي وهو يؤدي بضرب الطبل ورقصة النخ في ليبيا وبعض القبائل البدوية في سوف<sup>230</sup> المرجع السابق الصفحة نفسها

<sup>231</sup> المرجع نفسه الصفحة نفسها

<sup>232</sup> محمد الفضيل بن عمر (مخطوطات)

\* ويسمى بالترويح او الرواحة وسمي هكذا لان الشاعر يرجع ويكب ويروح به الي قافية الطالع في كل دور<sup>233</sup> محمد الصالح بن علي ، عبد الرزاق شوشاني شاعر الوطن والبادية ص39

\_\_\_\_\_ (ب) \_\_\_\_\_ (ب) \*\*\* الدور

\_\_\_\_\_ (ب) \_\_\_\_\_ (أ) \*\*\* الدور<sup>234</sup>

يقول محمد الفضيل بن عمر :

نبدا باسمك يا وهاب      الله يكسر مجمع للحباب

يكسر مجمعهم      يكسرهم هم وسبحتهم

الغالي يفضحهم      ويشننتهم من باب لباب

ب - مكب الغصنين : وهو ان يضاعف الشاعر المكب في نهاية الدور يصبح  
غصنين بقافيتين من قافية الطالع

\_\_\_\_\_ (أ) \_\_\_\_\_ (أ) \*\*\* الطالع

\_\_\_\_\_ (ب) \_\_\_\_\_ (ب) \*\*\* الدور

\_\_\_\_\_ (ب) \_\_\_\_\_ (أ) \*\*\* الدور<sup>235</sup>

\_\_\_\_\_ (ب) \_\_\_\_\_ (أ) \*\*\* الدور

نحو قول الشاعر :

بايت نكي      بدمعي

ماطايق نصبر      نشكي لزاير

عاسر الظاهر      ياخواني

حكم القادر      الرباني<sup>236</sup>

4 - القسم : >> هو قصيدة ذات أبيات تتحد قوافي اشطرها الأولى ، كما تتحد  
قوافي اشطرها الأخيرة وليس بها طالع أو مكب <<<sup>237</sup>

<sup>234</sup> المرجع نفسه الصفحة نفسها

<sup>235</sup> المرجع نفسه الصفحة نفسها

<sup>236</sup> محمد الفضيل بن عمر مخطوطات

<sup>237</sup> محمد المرزوقي الادب الشعبي في تونس ص85

وللقسيم أنواع :

أ) القسيم المثني\* : ( وهو قسيم تتركب أبياته من غصنين تامين ، تتحد قافية الأغصان الأولى كما تتحد قافية الأغصان الثانية )<sup>238</sup>

- (أ) \_\_\_\_\_ (أ) \_\_\_\_\_  
 (ج) \_\_\_\_\_ (ب) \_\_\_\_\_  
 (ج) \_\_\_\_\_ (ب) \_\_\_\_\_  
 (ج) \_\_\_\_\_ (ب) \_\_\_\_\_  
 (أ) \_\_\_\_\_ (ب) \_\_\_\_\_<sup>239</sup>

وفيه قال الشاعر :

علي الأمة	ماكبرها قصه
الدين والإيمان	ركن في
أراه السلطان	زايد مذبلني
نواح الاخوان	زايد عني
تغرد رجاله <sup>240</sup>	لامن متهني

ب - القسيم المثلث: (هو قسيم يتألف من ثلاثة أغصان أوسطها ناقص تتحد قافية الغصن الأول والثاني، أما الثالث فله قافية منفردة)<sup>241</sup>

- (أ) \_\_\_\_\_ (أ) \_\_\_\_\_  
 (ب) \_\_\_\_\_ (أ) \_\_\_\_\_  
 (ب) \_\_\_\_\_ (أ) \_\_\_\_\_

يا عالي المقدار	يا ذا الاشارة الخضره	جلول يامولا الوهره
ياضنوة الاخير	يامولا النده والنغره	جلول ياعز الفقره
ياصاحب الاذكار <sup>242</sup>	ياطفاي الجمره	ياشيخ عجل بالنصره

\* ويستمر القسيم المثني علي هذا الشكل ويتوقف طوله وقصره علي مقدرة الشاعر فيمكن ان يتجاوز عشرة ابيات

<sup>238</sup> محمد الصالح بن علي من روائع الشعر الشعبي علي عناد ص 44

<sup>239</sup> المرجع نفسه الصفحة نفسها

<sup>240</sup> محمد الفضيل بن عمر مخطوطات

<sup>241</sup> المرجع السابق ص 46

<sup>242</sup> عبد القادر الجيلاني ، السفينة القادرية ص 262

ج/ القسيم المربع :

>> هو قسم يتألف البيت فيه من أربعة أغصان يكون فيه الغصن الثاني في الغالب مقصوفه وتتحد فيه قوافي الأغصان الثلاثة الأولى في حين ينفرد الغصن الرابع بقافية جديدة <<<sup>243</sup>

\_\_\_\_\_ (أ) \_\_\_\_\_ (أ) \_\_\_\_\_ (أ)

\_\_\_\_\_ (ب)

\_\_\_\_\_ (أ) \_\_\_\_\_ (أ) \_\_\_\_\_ (أ)

\_\_\_\_\_ (ب)<sup>244</sup>

بالصافين والتايبين والذاكرين والملايكه الطاهرين  
بين الأنام

بالراكعين والساجدين والوجددين وسائر الساده الطاعين  
اهل القيام<sup>245</sup>

د/ قسيم العرف والمطيره: وهو الدور العريض الذي يقع بين الطالع والمكب<sup>246</sup> وتشكيله كالآتي

\_\_\_\_\_ (أ) \_\_\_\_\_ (أ)

\_\_\_\_\_ (ب) \_\_\_\_\_ (ج)

\_\_\_\_\_ (ب) \_\_\_\_\_ (ج)

\_\_\_\_\_ (د) \_\_\_\_\_ (د)

\_\_\_\_\_ (د) \_\_\_\_\_ (أ)

<sup>243</sup> محمد الصالح بن علي من روائع الشاعر الشعبي علي عناد ص45

<sup>244</sup> المرجع نفسه الصفحة نفسها

<sup>245</sup> عبد القادر الجيلاني السفينة القادرية ص252

<sup>246</sup> ينظر المرجع السابق الصفحة نفسها



علي شيخ ضو هلال

موشي نجوم

ياويحم غرمـاه

قعدو نيـوده<sup>250</sup>

ونلاحظ في الأغصان الثانية وهي ( ل ) وفي نفس الأشطر اعتبر الشاعر ( هـ - )  
و( م ) من صنف ( ل ) لأنها تقترب في المخرج وتتشابه سماعيا<sup>251</sup>

مثل قول الشاعر

عن نجل الكرام الهاشمي السلطان

وما تتميز به القافية في القصيدة الشعبية هي تنوعها وتعددتها ، إذ نجد في السبب  
الواحد قافيتين ، وعلي هذا الأساس يمكن تنصيب الشعر الشعبي من هذه الوجة  
إلى صنفين :

( أ ) صنف يلتزم قافية لصدر وآخر للعجز ، ويغلب ذلك في القوافي ذات  
الغصون الطويلة نسبيا ( 08-10 مقاطع ) كما هو الحالي في القسم المثنوي

( ب ) صنف بنوع القوافي على مستوي الجريدة ، إذ تتصل الى ثلاثة قوافي في  
الجريدة الواحدة

إذن فقوة القصيدة إيقاعيا تستمد من قوة القافية ( التي تستمد قوتها من الروي )  
<sup>252</sup> ، وكما اعتمد الشاعر على الروي الأصلي في الكلمة ، كلما استمدت  
قصيدته بالقوة والمثانة ، حيث تقاس جدارة الشاعر الشعبي في النظم ، بمدى  
تنوع قوافي الدور ، لذلك يعتبر تضعيف حرف الراوي في القصيدة الواحدة  
ولو كان من حرفين مختلف ( ر+ هـ مثلا ) أو من نفس الحرف ( الدد مثلا )  
دليل علي مقدرة الشاعر<sup>253</sup>

ج | خصائصه :

<sup>250</sup> محمد الفضيل بن عمر (مخطوطات )

<sup>251</sup> المرجع السابق ص 42

<sup>252</sup> احمد زغب جماليات الشعر الشفاهي (رسالة دكتورا ) ص 146

<sup>253</sup> ينظر محمد الصالح بن علي من روائع الشعر الشعبي علي عناد ص 35

إن اللغة هي وسيلة وصل بين المرسل و المرسل إليه فهي ؛ أداة الشاعر في التعبير و البيان. وهي الوسيلة الأولى لتوصل الآراء الأفكار أو نقل الإحساس إلى الغير.<sup>254</sup>

وكذلك يعرفها إلى حتى على أنها دار أصوات يغير بها كل قوة عن أغراضهم.<sup>255</sup>

فاللغة هي الوسيلة التي تتوصل بها الناس فيما بينهم. فكل واحد منا يعبر عما يختلج بداخله بعبارات و تراكيب وكل هذه تمثل اللغة، فالشاعر الشعبي يستعمل اللغة لينقل لنا تجربته ويصور حالته بها<sup>256</sup>

وبالتالي فقد أصبحت اللغة نقطة اهتمام في الإبداع الأدبي سواء أكان أدبا رسميا أم أدبا شعبيا<sup>257</sup>

فالشعر الشعبي وليد بيئته و مثقف محيطه ولذلك فان اللغة التي يستخدمها فهي مخزونه اللغوي التلقائي كونه راسخا في معجمه الذهن الذي يمثل ثروته المفرداتية المخزنه<sup>258</sup>

وفق العرف والعادات والتقاليد اللغوية السائدة في محيطه العام ولعل هذا ما جعل الشعر الشعبي تتناسب و مسماه فهو إنتاج العامة و ليس من إنتاج الخاصة فهو غذاء روعي للجماهير الشعبية تتمتع به في مستواها إذ هي انشأته وانشدته<sup>259</sup>

ولغة الشعر الشعبي :هي ذاكرة الشعب الحية الشفوية التي يتعهدا كل من المداح و القوال والرواية بالسقي والأحياء في كل سوق وعند كل مناسبة<sup>260</sup>

وذلك لأن اللغة ليست وسيلة تعبير و حسب ، وإنما هي كذلك طريقة تعبير فلكل وضع اجتماعي لغته<sup>261</sup>

<sup>254</sup> الشايب ورنقي شعر علي بن شهرة الشعبي (مذكرة ماجستير ) جامعة تلمسان 2006 ، ص 118

<sup>255</sup> ( ابن جني ، الخصائص ، تح محمد علي النجار ، عالم الكتب ، بيروت ، 2006 ، ط1 ، ص95

<sup>256</sup> محمود عكاشة ، علم اللغة (مدخل نظري في اللغة العربية) دار النشر للجامعات القاهرة 2006 ، دط ، ص18

<sup>257</sup> لغدامي عبد الله ، كيف تتذوق القصيدة حديثا ، مجلة فصول الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1984 ، م 4 ،

ع 4 ، ص97

<sup>258</sup> عبد الحق زيريوخ ، الخصائص الشكلية للشعر الملحون السوفي بشمال الغرب الجزائري دار الغرب للنشر والتوزيع

، دت ، ط 1 ، ص 42

<sup>259</sup> ينظر سالم العلوي ، اصالة الشعر الشعبي ، اعمال مهرجان الوطن الثاني للشعر الشعبي والاغنية البدوية الاغواط ،

من 17 الي 21 نوفمبر 1999 ، ص26

<sup>260</sup> بريهمات عيسى الشعر الشعبي حسن الهوية ، المهرجان الوطني الثاني للشعر الشعبي للاغنية البدوية ص 62

فالألفاظ الشعر الشعبي هي انعكاس صادق وواضح للبيئة التي ينتمي إليها الشاعر بكل مكوناته وأنواعه وهي ألفاظ ذات إحياء وجداني<sup>262</sup>

إذن فلا بد من التلميح إلي أن القصيدة الملحون متميزه للغة العامية، ولذا بمعرفة هذه اللغة و الاهتمام بفائدتها، فهو ولوج إلي فكر الشاعر وبيئته التي استقي منها هذه اللغة و التعامل معها لا ينبغي أن يكون بخليفة التعامل مع العربية الرسمية لأن هذا (( أي بالباحث تذوق هذا الشعر أو الفن من حيث هو شعبي ، كما يجعله يلهث وراء العبارات الفصحى ويوؤل لها التأويلات ليزيبيها في اللغة الرسمية طوعا أو كرها<sup>263</sup>)

ولذلك حاولن تقديم بعض الخصائص التي تمكن القارئ من معرفة ابرز خصائص وسميات شعر البيئة التي تحتضنه ومن أهمها.

1- الهمزة : أمر الهمزة عند هم تحذف<sup>264</sup> وهي أصليه والحال هذه عند كثير من الشعراء الملحون طلبا لتخفيف والتسهيل

كقول المداح الشعبي معراج قمعون

ماطيق نصير علي مولي

السر الطاهر يا خواني جا

حكم القادر كل من عليها<sup>265</sup>

فكلمة (جا) اصلها الفعل (جاء) فسقوط الهمزة جرت عليه اللهجة تخفيفا للمداح وكذلك قوله :

منين جانا الديبش افرح يا قلبي<sup>266</sup>

وكذلك كلمة (جانا) أصل الفعل حذف من أجل التخفيف والتسهيل على المداح لكي يلائم لهجة بيئته .

<sup>261</sup> انظر ادونيس ، زمن الشعر دار العودة بيروت 1972 ، ط1 ، ص19

<sup>262</sup> عز الدين اسماعين الشعر العربي المعاصر دار الفكر العربي مصر ، د ت ، ط3 ، ص301

<sup>263</sup> عـ الملك مرتاض العامية الجزائرية واصلتها بالفصحى الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ط ، د ت ، ص

11

<sup>264</sup> مرجع نفسه الصفحة نفسها

<sup>265</sup> محمد الفضيل بن عمر (مخطوطات)

<sup>266</sup> مرجع نفسه

وان تخفيف الهزمة تسهيلها لأنها صوت مجهور والهمس أولى في مثل هذا الغرض وهو أكثر ملائمة له<sup>267</sup>

فترجع علة سقوطها لكونه صوت عسير النطق ويحتاج إلي جهد كبير من اجل نطقه<sup>268</sup>

مما أدى إلي التخلي عنه وكذلك حذف حرف الذال من اسم الموصول (الذي ، الذين ) ثم تشديد حرف اللام<sup>269</sup>

لا يستعمل شعراء الملحون اسم الموصول لقول عبد المالك مرتاض ((إن اسم الموصول لا يوجد في لهجاتهم البتة وهم يستعملون للدلالة عليه لفظا واحدا في كافة الأحوال وهي "اللي"))<sup>270</sup>

كقول المداح الشعبي :

بوهشمة الفحل اذا مد اذراعاه

على الوطن اللي عند اسياده

عمره ما يذل خرجت له صبابه<sup>271</sup>

2- ظاهرة التسكين :

من مطواعية لغة الشعر الملحون ، التسكين الذي يرفع حرج القواعد النحوية ويسهل انسياب الألفاظ في يسر<sup>272</sup>

كما في قول الشاعر:

بوهشمة السلطان يا ربي جيبه

بوهشمة السلطان تقوي له الهيبة<sup>273</sup>

<sup>267</sup> المرجع السابق ص 12

<sup>268</sup> عبد الوهاب رمضان ، لحن العامة وتطور اللغة ، دار المعارف ، القاهرة ، 1967 ، ط1 ، ص54

<sup>269</sup> ينظر تلي بن الشيخ دور الشعر الشعبي في الثورة ص420

<sup>270</sup> عبد المالك مرتاض العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى ، ص12

<sup>271</sup> محمد الفضيل بن عمر (مخطوطات)

<sup>272</sup> المرجع السابق الصفحة نفسها

والبدء بسكون خلافا للقاعدة الشهيرة ، ان العرب لا تبدأ بسكون ولا تقف على متحرك<sup>274</sup>

### 3- الضمائر :

يستخدم الشاعر واغلب شعراء الملحون مع الأفعال المضارعة ضمير الجماعة ، بدل ضمير الفرد وهو يقصد نفسه فمثلا : (نريد بدل أريد ، نغسل بدل اغسل ، نفخر بدل افخر)<sup>275</sup>

وفي هذا يقول بن نصيره :

ننظر فيك مثل القمر

اللي تطلع نصف الشهر<sup>276</sup>

ولعل أصل هذه النون راجع إلي غنائية الشعر الملحون ، ذلك ان مخرج هذا الحرف يحدث رنيناً يتناسب مع الإيقاع ، وكل هذه الحروف تحمل حرف النون مكررا ، ولو تفحصت الشعر الملحون لو جدت انه لا يكاد يخلو فيه بيت من حرف النون لأنه الوتر الأساسي في قصائد الملحون<sup>277</sup>

### 4- الإبدال :

يعد الإبدال من الظواهر البارزة في لغة القصيدة الشعبية الجزائرية وهو ( ظاهرة تتمثل في كون صوتين ما من الأصوات يتبادلان مكانهما في كلمة ما )<sup>278</sup>

ثم ولا بد أن (( يقع الإبدال بين الأصوات المتقاربة في الصفات أو المخارج<sup>279</sup> ))

فمن ذلك إبدال الدال تاء في كلمة " تغرد " التي أصلها " دغرد "

<sup>273</sup> محمد الفضيل بن عمر (مخطوطات)

<sup>274</sup> احمد زغب ديوان ابراهيم بن سمينه ، من اصدارات رابطة الفكر والابداع ، الوادي ، 2004 ، د ط ، ص34

<sup>275</sup> عبد المالك مرتاض العامية الجزائري وصلتها بالفصحى ، ص13

<sup>276</sup> محمد الفضيل بن عمر ( مخطوطات )

<sup>277</sup> المرجع السابق الصفحة نفسها

<sup>278</sup> كانتينيون جان دروس في علم الأصوات العربية ترجمة صالح القرماذي الجامعة التونسية الشركة التونسية لفنون

الرسم ، 1966 ، د ط ، ص26

<sup>279</sup> السمرائي إسماعيل خليل التغيرات الصوتية في لهجة بغداد وجورها اللغوية (رسالة ماجستير ) جامعة بغداد لكلية

الأدب ، ص19

يقول في ذلك معراج قمعون :

لا من متهني تغرد رجاله<sup>280</sup>

أو في قلب حرف - الراء - (لام) كما في قوله :

البر الكل متهول عنك ولا ضابح<sup>281</sup>

هنا وقع الإبدال في كلمة " متهول " أصلها "متهور"

إذن فالإبدال الطارئ هنا هو إبدال التاء في كلمة " تغرد " التي أصلها "دغرد" فكل من التاء والذال من مخرج واحد تتمثل في التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا من ناحية ، ونفراجهما من ناحية أخرى إلي جانب كونها حرفين شديدين إلا ان الذال مجهورة والتاء مهموسة ، لان الذال تصاحبه حركة في الوترين الصوتيين والتاء غير ذلك<sup>282</sup>

## 5- النحت

يعني الصقل وبمقتضاه نختصر الكلمة في حروف و الجملة في كلمة<sup>283</sup> والنحت من الظواهر الصوتية التي استساغها الشاعر الشعبي في التلفظ هو استخدامه النحت الذي أصبح ملازماً لأغلب الألفاظ التي ياتون بها في قصائدهم كقول معراج قمعون :

رخصت الطريقة ما بقتشي الثيقة<sup>284</sup>

فالنحت هنا وقع كلمة ما بقتشي أصلها لم تبق فكيفها الشاعر على حساب لهجته وعملية النحت في الكلمات تعكس لنا ظاهرة طبيعة هي ظاهرة التاكل الملفوظات لكثرة استعمالها ، جنوحاً نحو التخفيف<sup>285</sup>

<sup>280</sup> محمد الفضيل بن عمر ( مخطوطات )

<sup>281</sup> المرجع السابق

<sup>282</sup> إبراهيم انس الأصوات اللغوية ، دار النهضة العربية ، 1963 ، ط 3 ، ص 59

<sup>283</sup> السمرائي اسماعيل خليل التغيرات الصوتية في لهجة بغداد وجورها اللغوية ، ص 170

<sup>284</sup> محمد الفضيل بن عمر ( مخطوطات )

<sup>285</sup> المرجع السابق ، ص 171

6- الجمع بين أداة النفي لاوما وزيادة حرف الشين في آخر الكلمة<sup>286</sup> ، مثل قولهم معدناشي ، مكانتشي ، لاتقوليشي

كقول احد المداحين :

انغر احميهم بحكم الشريعة      الحق فيهم ماعادش يا شيخ  
له أيضا

ياهل ترى مازالشي يهواني      ولاجفا غايتي وآ مالي  
ثم قال

جا مسكنو في الشرق وناغربي      شيخ الوفا ماعادش يلقاني  
ويقول معراج قمعون:

ما تطفاشي      يا خواني نا بيـــــــــــــــــه

الاعتماد على التنعيم في الاستفهام دون استخدام الاداة فيستعملون

وينت (متى) للزمان

(منين) عندما

وكذلك لفظة

كقول الشاعر :

منين جتنا لإخبار      قالوا الهاشمي

كلمة وين (أين) للمكان

ونلمحها في قول المداح الناوي :

يجيكم يوم نهار لفيه الأمة      تحشر لاهربة لاوين تفر

قداش ( كم ) للعدد

<sup>286</sup> تلي بن الشيخ ، دور الشعر الشعبي في الثورة ، ص423

في قول المداح الشعبي

قداش يصير القلب مغير والوجه خايب\*

من + الضمير (منهو) ، (منهي) ، (منهم) ، (منهن) ، وشو (ماذا) ، (واش)  
(ايش)، لغير العاقل

(واش) منحوته من أي الاستفهامية ، او لفظ شئ ثم ادخلوه على " أي " فاصبحت  
"واش" بعد حذف الحرفين الاخرين

اش الدباره نايا اظهر لي تحب لعزاره\* ان كنت ترضى

وله ايضا

يالمجادلني في السبحة وش لذك فيما يعنك<sup>287</sup>

وايضا

الجسم المعلول\* والقلب طايب لايش المغيبة والهجر واعر

كيفاش (كيف) الحال<sup>288</sup>

7- تخفيف اسماء الاشارة وعدم اثبات حرف التنبيه ((الهاء))، ((اذا)) ترد دائما  
(( ذا )) كما في بعض القصائد وردت بهذه الصيغة وهي لغة عربية أصلية<sup>289</sup>

8- قلب الهاء المتصلة بعد حرف الجر الى واو مثل (منه)تصبح (منو)  
(عنه)تصبح (عنو) .....الخ

وكذلك من الظروف مثل (قبله)تصبح (قبلو)،(بعده)تصبح (بعدو)

9- حذف الف (ال)التعريف وخاصة بعد حرف النداء(يا)

\* خايب الوجه يبدو عليه ملامح الحزن والكتابة من فراق الشيخ

\* لعزاره : هو اللوم على من تحب

<sup>287</sup> لقاء مع المداحة شريط تركية في يوم 26 مارس 2015 علي الساعة 16:00 مساء في بيتها

\* معلول : من العلة وهو الداء حيث ان جسمه اصابه المرض من كثرة الاثنياق الي الشيخ

<sup>288</sup> ينظر احمد زغب ، التطور الدلالي ( في لهجة واد سوف )، (رسالة ماجستير ) قسم اللغة العربية وادابها ، الجزائر ،

ص 25 و26

<sup>289</sup> ينظر ناصف اليازيجي ، العرف الطيب في شرح ديوان ابن الطيب ، دار بيروت لطبع والنشر ، 1981 ، ، دط ،

ص416

كقول معراج قمعون:

يقابلني فجوه يا خواني

وتحذف الف (انا) وتقابلها (نا) او (نايا) ونلاحظ هنا طغيان اللهجة البدوية عليها لأنها نابعة من اللغة العامية<sup>290</sup>

كقوله ايضا

نايا منتي في الدنيا

بيدي كافني في الأخره

وكذلك يقول :

يا شيخ نا ليك مرید محسوب نا من اخوانك

10- استعمال اسم الإشارة (ذي) بمعنى (هذه) و(ذيك) بمعنى (ذاك)

كقول بن الصافي:

من دخل حماك سعيد في ذي وذيك سالك<sup>291</sup>

11- تسكين حرف الجر (إلى) ونطقها مثل أداة التعريف وإدماج الجار والمجرور في كلمة واحدة<sup>292</sup>

كما في البيت الآتي:

تعجب مولاها ياسعد إلى داخل

حماها في الدني<sup>293</sup>

12/ الأثر الفرنسي:

<sup>290</sup> ينظر عيد الحق زربوخ ، الخصائص الشكلية لشعر الملحون ، د ت ، ط 1 ، ص 19

<sup>291</sup> محمد الفضيل بن عمر (مخطوطات)

<sup>292</sup> تلي بن الشيخ ، دور الشعر الشعبي في الثورة ، ص 421

<sup>293</sup> المرجع السابق

إذ ما نجده في القصيدة الشعبية الجزائرية من كلمات فرنسية التي لا نجد لها أصلا في العربية وقد وجدنا العديد من هذه الكلمات الدخيلة الاعجمية في قصائدنا وهذا من جراء احتكاك الجزائريين بالفرنسية الناتج عن الاستعمار<sup>294</sup> ويقول الفرجاني:

الملك محمول فيدك من سوف لباجه    لى يهرب لىك يمنع مركبشى عسكر تقاجا  
تقاجا: هي كلمة فرنسية الأصل وهي تكتب (engager)<sup>295</sup>

وأیضا من خصائص القصيدة الشعبية الجزائرية أنها تمتاز على غيرها من القصائد الأخرى من حيث مضمونها وبنائها الفني<sup>296</sup>

ولها المزج بين الشعر والنثر، أخذت من الشعر إيقاعه وحافظت على القافية، وأخذت من النثر خطابيته ومقدماته<sup>297</sup>

### 13/ السيمه الدينية الشعبية

بما أن الشعب الجزائري عموما والسوفي خاصة مجتمع مسلم متدين متبع للعقائد الاسلاميه، فنجد البادئ بالبسملة والصلاة على الحبيب المصطفى صل الله عليه وسلم

كقول المداح الشعبي:

نبتدي باسم الإله رازق الاشيات    الله في البر والبحر رافع الاطباق<sup>298</sup>  
وقوله أيضا :

وصلي فضلا على من    بذكره نستفيد محمد

<sup>294</sup> ينظر احمد جاب الله ، قراءة في قصيدة شعبية جزائرية - الاثر - مجلة الادب واللغات ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة

، الجزائر ، ع3 ، ماي 2004 ، ص 33

<sup>295</sup> محمد الفضيل بن عمر (مخطوطات)

<sup>296</sup> المرجع السابق ص 39

<sup>297</sup> المرجع نفسه، ص222

<sup>298</sup> ينظر تلي بن الشيخ ، دور الشعر الشعبي في الثورة ، ص36 و37

14/ وكثيرا ما يختم المداح قصيدته بذكر اسمه لحمايتها والاحتفاظ بحق ملكيتها  
كعرف تقليدي تعارف عليه الشعراء القدامى خاصة<sup>299</sup>

كقول المداح معراج قمعون للحفاظ على قصائده، في وقتنا الحالي تسمى حقوق  
الطبع .

قائل الاوزان                      العبد المذنب

العصيان                              يا اخواني

المعراج الفاني                      طالب الرضى

وقول شاعر آخر:

الشاعر معروف                      في الأصل زقيمي

وأهلي في سوف                      ناظم ها المدحة<sup>300</sup>

وهذه المقطوعة عبارة عن لغز نظمها الشاعر الشعبي ليكلف القارئ او  
السامع القليل من الجهد حتى يفك شفرتها ويتعرف على ناظمها

نلمح خاصية أخرى أن الشاعر الشعبي الجزائري، شاعر وثيق الصلة  
بربه وبيئته ، شديد الارتباط بعقده الإسلامية ، فهي سيمة بارزة في أشعارهم  
وهي النتيجة التي توصل إليها احد الباحثين في ((التجليات الروحية في الشعر  
الشعبي))

فهي الموروث الشعبي الديني ، إذ أصبح المطلع الديني مطلعاً مقدساً و  
عقيدة يلتزمها الشاعر الشعبي مثلما كان الطلل بالنسبة للشاعر العربي  
الجاهلي<sup>301</sup>

أما الجانب الخيالي ، فيرى معظم الباحثين بأن القصائد الشعبية تبنى على  
الخيال الخلاق ولذا كان الخيال أوليا قبل كل العناصر الميكانيكية الأخرى

<sup>299</sup> ينظر محمد الصالح بن علي من روائع الشعر الشعبي علي عناد ص 32

<sup>300</sup> محمد الفضيل بن عمر (مخطوطات )

<sup>301</sup> ينظر وذناني بو داود ، التجليات الروحية ففي الشعر الشعبي اعمال مهرجان الوطني الثاني للشعر الشعبي والاغنية

البدوية ، الاغواط ، من 17 الي 21 نوفمبر 1999 ، ص503

وهذا التعريف من حيث عناصر الشعر يوحي بان الصورة (هي عمل تخيلي تصويري ، ذهني ، أو حدسي يقوم به الشاعر ، يلتقط أجزائها من الحياة والكون ، وبذلك نكون كشفنا نفسياً لشيء جديد وليس معرفة المعروف )<sup>302</sup> د/ موضوعاته :

يتناول الشعراء الشعبيون في شعرهم جل الموضوعات والقضايا المتعلقة بحياتهم ، لان الشعر الشعبي " يصدر من قلوب شعوبه ومن أفئدتها في مختلف العصور ، فهو دائماً يصور حياتها وآمالها وآلامها ، سواء في مواقف الابتهاج او مواقف الابتئاس<sup>303</sup>.

و الشعر الشعبي لسان حال الأمة وترجمتها فهو بذلك صورة لمشاعر الشعبي وحياته الاجتماعية والدينية فتعددت موضوعاته<sup>304</sup>

1) المدح : الشعر الشعبي على عمومه لا يخلو من مقاطع أو أبيات دينية وهذا يعود شخصية شعراء المنطقة المرتبطين بالعقيدة الإسلامية ، ومنهم المنتمون إلي الطريقة الصوفية معينة<sup>305</sup>

أو لهم ما خصص لمدح رسول الله صل الله عليه وسلم وخاصة الصحابة الأطهار وإتباعهم من العلماء الأتقياء ، والزاهد والعابد فقد اختصت قصائدهم في مدح سيد البرية علية الصلاة والسلام ، فكانت قصائدهم آية إبداعية وجمالية مفعمة بالجمال النبوي والأحمدي ، حيث إبداعهم الشعري ملاً بالعواطف الدينية ، والمعاني الصوفية الراقية التي اغترفها الشعراء من معين وجدول النقاء المحمدي فكانت بذلك تعبيراً عن حبهم للنبي صل الله عليه وسلم الأمد ، وصاحب المكان الأسعد .  
وأن هذه المعاني حقيقة نابغة عن عقيدة إيمانية صادقة ، وحب سامي المقصد و الغاية ، وتنوعت مضامنها و منطلقاتها بين الشوق والإبداع ، وطلب الشفاعة والرجاء<sup>306</sup>

<sup>302</sup> ينظر محمد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث ، اتجاهاته وخصائصه الفنية ص 432

<sup>303</sup> ينظر شوقي ضيف ، الشعر وطوابعه الشعبية علي مر العصور ، ص 5

<sup>304</sup> المرجع نفسه ، ص 246

<sup>305</sup> يوسف العارفي ، الشعر الشعبي في منطقة سور الغزلان ، ص 73

<sup>306</sup> عثمان ولرباح ، الشعر المديح النبوي عند احمد بن حرمه ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، جامعة الاغواط ، م7

2014 ، ع2 ، ص85 ،

وقد كاد المدح النبوي أن يكون لازمة علي نحو مانجده عند عدة شعراء شعبيين كما كان شعر المديح في أوضح صورة ، واجل معاني ، وفي مختلف ظواهره ، وتعدد مزامنه عن كونه نزعاً روحية تجلّة في النفحات الربانية<sup>307</sup> وأن شعر المديح النبوي كما يقول الدكتور زكي مبارك >> لم يكن فناً ظاهراً في الفنون الشعرية ، كالرثاء والوصف والنسيب .....

وإنما هو فن نشأ في البيئات الصوفية ولم يهتم به من غير إلا قليل....) وكانت ظاهرة المدح النبوي إفراتاً للبيئة الصوفية الدينية ، وتلك الهزات الروحية التي تناسب الشاعر تحت وقع الحياة وظروفها ، مادام الفن الأصيل تعبيراً عن هذه الهزات ، ومادام هذا التعبير يعد إسهاماً في إشباع رغبة الإنسان في التطلع إلى عالم آخر ارقى من الواقع<sup>308</sup> وفي ذلك يقول الشاعر

قد سلب عقلي محمد	النبى الهادي المجد
دمعوا عيني كم سبيل	وفؤادي كم يميل
كلما حان الرحيل	زاد شوقي الي محمد
ماللقب مستهام	قد حوى به الكلام
وزاديه الغرام	ومابه الا محمد
لا تلمني ياذنوالي	في هوي طه الرسول
سيد الكونين السولي	نور عيني يامحمد
ماعليه من جناح	في هوي زين الملاح
دعني والعشق المجد	فهو الرأي المسدد
جاء بالايات تتلي	وشفى بالوحي فيه
هذة الاكوان تجلي	ان بدى فيها محمد
قد تبدا صرح كسري	وتبدي صرح بصري <sup>309</sup>
تملئوا الافاق عطرا	مولد الهادي محمد

وكما كان الصحابة والآلي الكرام نصيباً من المدح فيقول في ذلك محمد الناي

\*\*\*باسامع مزال كثير بالصلاة على النبي تريح وتنال\*\*\*

\*\*\*الجنة لسادات بوبكر وعمر وعثمان زاد قدر\*\*\*

<sup>307</sup> زكي مبارك المائح النبوية في الادب العربي ، طبعة دار الشعب ، مصر ، 1971 ، د ط ، ص16

<sup>308</sup> المرجع السابق ، ص86

<sup>309</sup> محمد الفضيل بن عمر (مخططات )

\*\*\*وعلي باب العلم يقرأ كل سور\*\*\*

\*\*\*حسن والحسيتن اصحاب الأصل الحر\*\*\*

\*\*\*والسيد بلال والصحابة دارهم جنة الرضوان\*\*\*

كما أن لمرضة الرسول عليه الصلاة والسلام التعظيم والتحميد لأن لبنها  
ستري في سيد الخلق<sup>310</sup>

فمجدت وبوركت ومدحت

فقالو عنها قصيدة طويلة تحت عنوان بشراكي يا حليلة

بشراكي يا حليلة

يا مرضعت محمد

قومي ارضعي المقتدي واوسعي اليه قصدا

ترين منه رشدى وحفوة عظيمة

الله قد حباكي وبالفضل اجتباكي

بحق من أعطاكى كوني له خديمة<sup>311</sup>

فلماذا حون يقفون موقف التعظيم والإجلال لشخصيات ذات الوقع الفاعل في  
مسار الإسلام

أما القسم الثاني فهو ماكان امتداد للتراث القديم في هذا الموضوع ، وهو  
يرتبط أساسا بالنضرة الصوفية الي حد كبير المتمثلة في مدح الشيوخ والأولياء  
الصالحين فأخذة الشعراء موضوعات لقائدهم ، وأصبح الشاعر الشعبي بث  
نضرتة ووعيه الفلسفي عبر مدائحه متأثرا في ذلك بالثقافة الدينية المتداولة في  
المساجد والزوايا ، والتي أخذها من محيط وشيوخه والطرق المنتشرة في  
بيئته<sup>312</sup>

يقول ابن الصافي في مدح شيخه

ياناس لي شيخ المشهور نشايح وبانت اخصالو الهاشمي راه مشهور

على الناس عمة افضالوا اكساه هيبه من النور وربى يسقم حالو

ويقول ايضا ابن نصيره :

<sup>310</sup> المرجع نفسه

<sup>311</sup> المرجع السابق

<sup>312</sup> عبد اللطيف حني ، المدائح النبوية في الشعر الشعبي الجزائري ، مجلة كلية الاداب واللغات ، جامعة محمد خضير ،

بسكرة ، جوان 2012 ، ع10 و11 ، ص 67

ياسيدي نشغر عنك كثير  
بيحرك بحرك وافي  
ياسلطان الغوث لكبير  
عذب و غـزير

لا ريت مثيل

سعد لخدمك وهو صغير  
بريح منك دعوه الخير  
شرب من الخ مرات القدير<sup>313</sup>

2 - التوسل : هو من الموضوعات التي طغت على المدح الشعري

فالموضوع هو التقرب والشكوى الى هذا الولي يتحقق رغبة من الرغباته في قضيه ما او بنقده من الهموم التي وقع فيها او مايتوهم انه سيقع فيها والصورة العامه في قصائد التوسل مزيج بين عواطف دينيه حائرة وتصورات ذهنيه غريبه ،بالمداح يصوغ توسلهي بشيخه بشئ غير قليل من الخوف والقلق فالرغم من عمله الصالح والطاعة إن في النظره دائما بحاجه إلى وساطة الولي وإنقاذه من الهلاك<sup>314</sup>

وقد أبدع بن تواتي في قصيدته متوسلا بشيخيه حتي شيخيه من سقم الم به ولم يفارقه لمدة 5 سنوات فيقول في ذلك بقصيده بعنوان "رايس الصلاح" شوف يا ماذا الراجي لي خمس سنين من صدري اللاجي

بيه واجي في الجواجي غير لاجي  
في طريقة مايطيقه السيـد  
غيثا من عطشان ريقه  
ماينسي وليده بالحقيقه  
علي من صدري الفيقه  
راه صدري باح ماك حلال سكر  
يا شريف ارواح ليـا  
بلقفل مفتاح  
غيثنا بدواك بلحـق  
راكبين خيول سبـق  
بلعيون أنا ألحقتـه  
جامله صـلاح  
راهي مسقم سامـح  
ركوب خيول نايمه

<sup>313</sup> المرجع السابق

<sup>314</sup> ينظر تلي بن الشيخ ، دراسات في الادب العربي ن الموسسه الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983 ، د ط ، ص 199

ونجد شاعر اخر يقول :

عيني تراجي في طول هلالتي      جسمي راشي  
والنار لاهبة في جاشي      تنحب عن جلول ما ولاشي  
سيدي بطي عني وعني مجاشي      بالغرام والحرقة  
عاشق جمال الي بطي عني الملقه      جلول يازين الثناء والطريقة  
جيب الدواء وداوي العشيق البالي      من صهيد الداعي  
غابت عن فكري وإسماعي      ساعه متمرض وساعه واعى<sup>315</sup>

3/ الوصف :

هو وضع صورة دقيقة للموصوف ، وفي الغالب تكون مستمدة من بيئة الشاعر ، فتزداد هذه الصورة جمالا بشدة تأثير الموصوف على الواصف وبقدرة الشاعر وموهبته وثقافته ومدى تمكنه من توظيف ألوان البيان و البديع<sup>316</sup>

إن غرض الوصف يعد من ابرز الأغراض التي أبدع الشاعر الشعبي فيها وتفنن في صورها الجمالية والتقنية ، وهذا ما جعله يتحكم في كل المواضيع الأخرى ، وينسج عليها في الأغراض ، ووصف المداح الشعبي نجدة اقتصر علي الرحلة والمركوب والجمال والبادية والزيارات والشيوخ والأولياء الصالحين<sup>317</sup>

فيقول في ذلك معراج قمعون

حضرة مبهاتها      في الطولة  
تعجب مولاها      ياسعد لداخل  
حامها      في الدنيا

والآخر مطمان ياخواني

<sup>315</sup> محمد الفضيل بن عمر (مخطوطات)

<sup>316</sup> بن علي محمد الصالح ن من روائع الشاعر الشعبي علي عناد ، ص75

<sup>317</sup> المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

حضرة مشكورة ياسعد اللي

قدم زورها تحلي عليه

الاحزان ياخواني

حضرة معلومة تابوت وسناجيق

متمومة ثراية ذهب

غالي سومة ماريت زيها

في الاوطان ياخواني<sup>318</sup>

ونجد وصف اخر ليوم القيامة فيقول :

كل من خرج معايا يهرب في الوقت ياتو أملاك السؤال

بذاك المقام إلي ترهب إذا صب بها تقطع الوصال

هذا قليل ما هو كثير مزال تزفر النار ترمي أسرار كالجبال

لئى الأنام منها تهرب وتجاوب الخلايق بقدر لعمال

هذا ناجي وهذا يعطب يهرب يانفس اللعينه تسري في العلال

عطشان ولا ماء تشرب كيف النجاة من هذه الأهوال<sup>319</sup>

ولقد تفنن المداحون تجسيد ووصف الكثير من الأشياء التي تمثل هاجس بالنسبة له فأبدع في وصفها مواظيفاً بذلك كل ألوان البيان والبديع ليقرب الصورة ويجعلها تتحلي أمام مستمعيه

4/الفخر والحماسة :

الفخر هو افتخار الشاعر واعتزازه بالفضائل التي تتحلي بها في طريقته والى من شأنها إعلاء الصيت ورفع المكانه بين الآخرين ، وقد اتجه الشعراء بهذا الغرض الي الفخر فالطريقة والإشادة بها فيقول الشاعر :

<sup>318</sup> محمد الفضيل بن عمر (مخطوطات)

<sup>319</sup> المرجع السابق

بشراك ياتبع القادرية نلت المزى والكؤوس الهنية  
 بشراك ياتابعا للطريقة طريقة الغوث مولي الحقيقة  
 الحيلي ذي العلوم الدقيقة والفضل والمرتبات العلية<sup>320</sup>  
 اما الحماسة فهي الافتخار بخوض المعارك والانتصار فيها<sup>321</sup>  
 بوهشمه الفحل إذا مد ذراعاه  
 علي الوطن الكل اللي عند أسياده  
 عمرة ماينزل خرجت له صباب  
 خيل وفرسان اذا وقفو عنه  
 الباب تحل وبين شراته  
 في الخضر بان بالمولي جيبه  
 بوهشمه المقدود في الغيبة طول  
 ماهو شي مجحود ناريت له محفل  
 خيل وبارود وسطيلي ينقمر  
 عجاجة<sup>322</sup> دخان وغرورة تحفل  
 تهز في المزيود والحاوي تهرب  
 والفحل بيان يامولي جيبه  
 بوهشيمة ياناس وقلبي مرائف  
 ماصبتش باش راي جاته الشبعة  
 من غربي فاس بخلاله فضة

<sup>320</sup> عبد القادر الجبلاني ، السفينه القادرية ، ص 267 و 268

<sup>321</sup> ينظر محمد الصالح بن علي من روائع الشعر الشعبي علي عناد ، ص 53

<sup>322</sup> عجاجة ، الدخان الكثيف والغبار الناتج عن وقع أقدام الخيول والأشخاص المرافقين للشيخ في رحلة العودة إلى ارض الوطن

ذهب ومرجان ومثلت خدوده

كهلال العيد والبرق يشير<sup>323</sup>

يلوح في الامزان<sup>324</sup> يامولي جيبه

(5) التعزية :

عرفها الزمخشري ( ت 538) في كتابة أساس البلاغة بقوله {{لها عدة معان استعر بالرجل أن أصيب بعزاء ، وهي الشدة من المرض أو الموت أو غير ذلك}}<sup>325</sup>

وقال المبرد (ت288) {{وتعزية الرجل تسليتك إياه ، والعزاء وهو السلوك وحسن الصبر علي المصائب وخير من المصيبة العوض منها ، والرضا بقضاء الله والتسلم جزاء لما وعد من حسن الثواب}}<sup>326</sup>

وبتعبير أخر هي تقوين المصاب وبث السلوى والحث علي الصبر والتأسي بالسلف الصالح السالك<sup>327</sup>

وما نجده في المديح أنه اتجه مع ظمه إلي التعزية أكثر من اتجاهه إلى التفجيع والحزن علي الفقيد نحو قوله ابن نصيرة

مايقشني غبوطه<sup>328</sup> النايح غير ينوح

رخصة الطريقة مابقاتشي الثيقة

الحزن لكان حقيقة ما بقاشي مسرح

يستهبوا بالجيلاني غفصوا الاخوان

يحسبوا الرباني يتمقرو<sup>329</sup> ولا فارح

<sup>323</sup> يشير : يلوح من بعيد

<sup>324</sup> الأمزان : مفردها مزنة وهي السحابة الممطرة ، ووصف بهذا لما فيه من الاخبار السارة التي تلوح بالأفق

<sup>325</sup> محمود بن عمر الزمخشري ، أساس البلاغة ، تح ، عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة ، لبنان ، دت ، دط ، مادة

(عزز ) ،

ص 300

<sup>326</sup> ابو عباس المبرد ، التعازي والمراتي ، تح ، محمد الديباجي ، دار صادر ، لبنان ، 1992 ، ط2 ، ص8

<sup>327</sup> ينظر احمد حاجي ، من مراتي الرسول صل الله عليه وسلم ، عقب وفاته ، مجلة الأثر ، ماي 2007 ، ع6 ، ص92

<sup>328</sup> غبوطه : الاشياء الجيدة ذهبت وحل محلها أشياء رديئة

بعدك ما تصبر      حكم ربي القادر

مالقاشي الحاضر      حبرك عني مطوح

وحسك غاب وطوال      عدت عندك نسّول<sup>330</sup>

6 ( الصلاة على الرسول صل الله عليه وسلم : وهذا الغرض طغي علي هذا النمط الشعري فلا يكاد نجد قصيدة واحدة تخلو منه ، بل خصصت له قصائد بأكملها في قول محمد الناي

صلي الله علي النبي ثابت الأقوال الحايث كل أكمل مولي الخاتم الضياء كنور هلال

صلي الله عليه قد من صلي عنه إلي في حياته يتهنه المات ربي ينعمه في الجنه  
صلي الله عليه قد أوراق الجنه وقد صافي لرمال وقد البحور الزاجرة وقوة الجبال  
صلي الله عليه قد مانتهب أفلاك وعدة كل أملاك وقد الزرع لتزهر في كل شباك  
ياسامع مازال لكثيو بصلاة النبي تريح وتنال

ويقول ابن نصيره أيضا

الصلاة علي الهادي      النبي كنز العدنان

وابن الهادي يقول

ربي صل      علي الهادي

الحبيب الأجل      ثم الرضا علي

أهل الفضل      والجود والكرم<sup>331</sup>

ونجده عن شاعر آخر

أول مانبدي باسم الله      صلوا عليه ياخواني

<sup>329</sup> يتمتعرو: الاستهزاء والاحتقار و اللامبالاة

<sup>330</sup> نسّول: بمعنى نسال عن الشيخ

<sup>331</sup> محمد الفضيل بن عمر (مخطوطات)

صلوا عليه ألف ميه      صلوا عليه الف مره  
 صلوا عليه بن يمينه      صلوا عليه زين الخاتم  
 صلوا عليه العرابي      صلوا عليه زين الخاتم  
 صلوا عليه يا حصار      يامتحن كل واصف  
 في مولده نذبح بقره      صلوا عليه سيد الأمة  
 وأيضا يقول

باسم الإله بديت في النظام      ثم الصلاة علي النبي النهام  
 يانور الخلق مصباح الظلام      في يوم الحشر سيدي يثرفع فينا  
 الله والأفلاك في الأبحار      صلوا علي محمد المختار  
 والإله وصحبه الأخيار      كوكب الدار في طالعي  
 بدر طالع في وسط النجوم      شمس صوت علي جميع القوم<sup>332</sup>

ونختم حديثنا عن الشعر الشعبي الديني في منطقة واد سوف في المديح النبوي الذي سمي "لمداح" وهي تسميه في الحقيقة تطلق علي كل الشعر الشعبي في هذا الغرض ( المديح النبوي ) ،فهو من باب التسمية الكل باسم الجزء<sup>333</sup>

ثانيا الصورة الشعرية : في المديح الشعبي الديني لقد اقتصر الجاحظ في كلامه علي الإشارة إلي أن الشعر " صناعه وقرب من التصوير " بان النقاد الذين جاءوا بعده حاول وان يحددوا طبيعة التطوير الشعري بإثارة التخيل ، والحواس ، والملكات المختلفة ، والهدف من التصور ، كما اجتهدوا في بيان اثر المجاز والتشبيه والاستعارة ، والكتابة وما إليها في الصورة الشعرية<sup>334</sup>

<sup>332</sup> المرجع السابق

<sup>333</sup> ينظر عاشور سرقمه الشعر الشعبي الديني في مناطق الصحراء الجزائرية ،مجلة الواحات للبحوث ، والدراسات ، غرداية ، 2008 ، ع 3 ، ص 21

<sup>334</sup> مصابف محمد ، النقد الادبي الحديث ، في المغرب العربي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ط 2 ،

وللتجربة الشعرية ، بعناصرها ، اثر كبير في التصور ، إذ لكل تجربة شعرية عناصر مختلفة من فكرية وخيالية وعاطفية ، مجتمعة ومتفاعلة فيما بينها يتخذ منها الشاعر مواد تصوره ، إذا يستعين بها علي إجلاء صورة قوية الإيحاء ، نافذة التعبير <sup>335</sup>

ولهذا كان لكل تجربة شعرية ناحيتان :

الأفكار ، والخواطر المجردة وهذه في طبيعتها لا شعرية ، ثم العملية الشعرية نفسها التي تقوم على وضع هذه الأفكار في قوالب خاصة ، معتمدا على تكرار الوزن والنغمة والقافية والحركة الموسيقية مع مزاجتها بتلك الأفكار والخيالات والعواطف <sup>336</sup>

فالتجربة الشعرية علي هذا هي التي تقف وراء ال بوح بالوجه الحقيقي لنفسية الشاعر في إخلاص كبير .

ويجتمع لدينا أن الصورة الشعرية هي إنتاج عقلي حركة الانفعال وتعهده الخيال ، مع التدقيق في النظر إلي الشئ المصور لتقديم الصورة في شكل عميق بقول محمد مصايف في هذا :

إن من ينبغي أن يتوفر للشاعر كي ينجح في التصور الشعري التدقيق في النظر والبحث وبالتالي في رسم الصورة والتمكن من اللغة والأوزان الشعرية <sup>337</sup>

وتظهر قوة التصور عند الشاعر في مدي تكييف الصورة المادية التي تمده بها الحواس مع انفعالاته النفسية بعيدا عن التعامل البارد والتنميق المشين، الى جانب الذوق باعتباره وسيلة لتنسيق الأضواء والظلام في الصورة الشعرية <sup>338</sup>

إذا الصورة الشعرية هي (المعادل الموضوعي الذي يتوخاه الشاعر كي يعبر عما يعانيه ، أو يجيش بخاطره ) <sup>339</sup>

<sup>335</sup> ينظر غنيمي هلال ، النقد الادبي الحديث ، دار العودة بيروت ، 1982 ، ط1 ، ص384

<sup>336</sup> المرجع نفسه الصفحة نفسها

<sup>337</sup> محمد مصايف ، التقليد الادبي الحديث في المغرب العربي ، ص 170

<sup>338</sup> المرجع نفسه ، ص160

<sup>339</sup> احمد قنشووية ، الشعر الغض ، ص139

وفي هذا السياق هناك من يرى أن الصورة الشعرية هي الشعر عينه وان الشاعر لا يكون كذلك إلا بفضلها وما يصنع الشاعر وليس القافية والتقطيع الشعري ، إنما ابتدع صورته بارزه<sup>340</sup>

وإبداع هذه الصورة يكون بتفعيل الخيال ، الذي هو أداة الصورة ومصدرها ، بفضلها تتشكل وتظهر للعين في هيئتها وحركتها بألوانها وأصواتها ناطقة تنبض بالحياة<sup>341</sup>

وبكل هذا فالشاعر الشعبي لا يقل قدره عن الشاعر الفصيح في توظيف الخيال ، فالمخيلة الشعبية زاخرة بالتجارب السابقة ، وبتأملات عناصر الكون وأجزاء الطبيعة عبر سنين الحياة المتواصلة<sup>342</sup>

وبهذه المخيلة استطاع الشاعر الشعبي أن ينتج الصورة الشعرية ، ألفت بثقلها على المتلقي ونفذت إلى نفسه ، وأثرت فيه وبها استطاع أن يحضر الغائب ويوحد المتعارض والمتباعد ويجسد اللاموجود

والشاعر الشعبي يستمد صورته من نسيج (( البيان أو البديع أو ما يعرف بالتجسيم أو التشخيص أو أي وسيله أخرى محققة الخيال في النص ))<sup>343</sup>

والمداح الشعبي ما هو إلا شاعر شعبي اختص بجانب معين ، فترك مواضيع الحياة وعمومها ورصد شاعريته وإبداعها في السير الشعرية ، فكان المداح الشعبي صرفي الذوق والمنحى ، فجعل الزوايا فضاء للروح كانت ملهمته في تجربته الصوفية ، وكذلك شيخه فشكل معا ثنائية الاخذ والرد ، البعد والقرب ، الفراق واللقاء وكان في إبداعه يبتعد عن التكلف والتمظهر ، ويغوص في صدق عاطفته ويرتفع إلى البساطة التي تبث سحرها وتشد متلقيها<sup>344</sup>

والى جانب هذا كله اتسمت القصيدة الشعبية الجزائرية ، ببساطة اللغة ووضوح العبارة ، ورصيد معرفي طغت عليه النصوص الدينية أي القران والحديث النبوي ، إلى جانب الملكات الضرورية للشاعر وهي الذوق والخيال

<sup>340</sup> علي بولنوار ، تفعيل الخيال في القصيدة الشعبية الجزائرية ، ص 63

<sup>341</sup> المرجع نفسه الصفحة نفسها

<sup>342</sup> احمد قنشووية ، الشعر الغرض ، ص 142

<sup>343</sup> المرجع السابق ، ص 67

<sup>344</sup> المرجع السابق ، ص 93

والإحساس والعاطفة القوية وتكون التعبير عن المعاني المقصودة , والمراد إثارتها في نفس المتلقي , بالصورة البيانية كالتشبيهات والاستعارات والكنائيات<sup>345</sup>

أ) الصورة البيانية:

1/ التشبيه: تعد هذه القصيدة شبه خياليه من التشبيهات الصريحة , الا في تشبيه الشعر "سلك حرير" وهو يقصد خيط حرير

- الشعر سلك حرير بيدي ماحملت بضناه دودا

- جاء هذا التشبيه بليغا غابت فيه أداة التشبيه ووجه الشبه ليؤكد أن هذا الحرير متميز في نوعيته , عال في جودته, نفى عنه صفة الحرير, الذي مصدره دودة الحرير المعروفة, وعبر عنه بسلك , وهي صفة المعدن وهو يريد أنفسها الذي هو الذهب, فهذا الشعر كسلك يحمل بريق الذهب ونعومة الحرير, صنع في يده سهل التشكيل

- وتمتد هذه الخصيصة في كامل المديح الشعبي الجزائري, فهو لا يعتمد كثيرا على التشبيهات, خاصة الصريحة الا قليلا مثل تشبيه المداح الشعبي :

يا كوثر اللبن فيك غاب قطراني مثل حبات رمل عميق لبحار<sup>346</sup>

إذ يشبه جلاء أحزانه واختفائها كما تغيب حبات الرمل في قاع

البحر, ويدعى هذا النوع من التشبيه , تشبيه تمثيل , إذ أن وجه الشبه فيه صورته منتزعه من متعدد<sup>347</sup>

وهو اختفاء شئ صغير , هو حبات الرمل في شئ عميق هو البحر ومنه قوله أيضا

تواتيه أمداحي كيف واتى الليل طلعة البدر العالي<sup>348</sup>

وفي هذا التشبيه لتوشيه مديح ابن نصيره بمقام النبي صل الله عليه وسلم, بتوشيه القمر لليل, فالقمر ينير الليل ويبدد ظلامه, ومديح الشاعر ينير قلوب الذاكرين بإعلاء مقامه, ويبدد وحشته أيضا ومن التشبيه غير التمثيلي قول الشاعر:

<sup>345</sup> المجمع نفسه ، ص 75

<sup>346</sup> محمد الفضيل بن عمر ( مخطوطات )

<sup>347</sup> علي الجارم ومصطفى امين ، البلاغة الواضحة مع دليلها ، ديوان المطبوعات الجامعية ، وهران ، ص 35

<sup>348</sup> المرجع السابق

الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول<sup>349</sup>

ولان قلت التشبيهات الصريحة, فان الشعر الشعبي قد ينحو منحى من البلاغه يوحى فيه بالتشبيه من غير أن يصرح به في صورة من صوره المعروفة \* نزوحا منه الى الابتكار وإقامة الدليل على الحكم الذي أسنده إلى المشبه, ورغبة في إخفاء التشبيه , لان التشبيه كلما دق وخفي كان ابلغ وافعل في النفس<sup>350</sup>.  
كما في قوله :

نحتاجوك هنا وهناك يا من بك اللسان مبني

انه يشبهه ضمنا حاجاتنا الى النبي صل الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة , كحاجاتنا له في الدنيا والآخرة, كحاجة البناء للأساس والذي لا يقوم إلا عليه , لانه لم يجعل ذلك صريحا بل جاء بجمله مستقلة " يا من بك اللسان مبني " وضمنها هذا المعنى في صورة برهان على أن حكم " اللسان " الذي اسند إلى المشبه " النبي صل الله عليه وسلم " ممكن ومن التشبيه الضمني أيضا والذي يلمح من التركيب  
قوله:

من لا جاب يقول ندى شاهي الريح بلا لعبادا

يشبه ضمن الرجل الذي يطلب الاجره بلا عمل ,كالذي يطلب الجنه ,الذي يعبر عنها "بالريح بلا لعبادا " هذا التشبيه ابلغ في النفس واقوى تأثيرا  
صوره اخرى لتشبيه الضمني , تتجلى في البيت الاتي :

شعشع نورك فوق خدودي جنانر فاتح فوق ورده<sup>351</sup>

الحق أن في البيت تشبيهان ضمانيان :

<sup>349</sup> عبد القادر الجيلاني ، السفينة القادرية ، ص 79  
\* صورة التشبيه المعروفة : مذكورة فيه الاداة نحو الماء فضة او حذفت ، والمشبه به خير نحو الماء الفضة وكان الماء فضة او حال نحو سال الماء فضة او مصدر مبين النوع مضاف نحو صفا الماء ، صفا الفضة او مضاف اليه المشبه نحو سالت فضة الماء او مفعول به ثاني لفعل من افعال اليقين او الرجحان ، هامش البلاغة الواضحة ، ص 46  
<sup>350</sup> علي الجارم ومصطفى امين ، البلاغة الواضحة مع دليلها ، ص 46  
<sup>351</sup> محمد الفضيل بن عمر ( مخطوطات )

احدهما أن نور النبي صل الله عليه وسلم على خد متبع هديه , كانه في  
حمرته مثل الورد والثاني أن الورده اتخذت لها حمرة كحمرة الجنار , ولون هذا  
الأخير غاية في الجمال والروعه , ونستطيع أن نضيف الى هاذين التشبيهين  
تشبيها ضمنيا آخر في نفس البيت ليصبح حشدا لتشبيهات وهو أن نور النبي صل  
الله عليه وسلم انتشر على خد السالك, كما ترسل الشمس أشعتها , وتدل على ذلك  
لفظة " شعشع " التي منها الشعاع , أن هذا الحشد من التشبيهات نادر عند  
الشعراء , وهو يعكس ذكاء وفطنة الشعراء الشعبيين الجزائريين , وكذلك تجربتهم  
الشعريه وسلامة طبعهم

ولقد استمد هذا الشاعر الشعبي كما نلاحظ عناصره من الطبيعة , من  
شمسها ونباتها وجمادها , فمنها اتخذ مشبهه ( الشمس , الشعاع , البدر , اللسان  
..... الخ )

كما قد هدف من وراء هذا التشبيه إلى التأثير في العواطف , وإنما يحرك  
أحاسيسه , حب يرى كل شئ يشع بالنور , نور أصله ومنبعه نور المصطفى  
صل الله عليه وسلم

ان التشبيهات التي وردت في شعر هذا المداح الشعبي , جاءت أساسا في  
الجمال وليست إضافية , أصلية المعنى الذي لا تتم إلا بها

## 2 - الاستعارة:

الاستعارة لون من الألوان التصوير وهي أقوى أثرا من التشبيه<sup>352</sup> من  
حيث تمكنها من المجاز حيث أنها , وان كانت قائمه على التشبيهات , تتعدى  
المشابهة , ولا تصرح به , كما انها من ناحية الاستعمال والتوظيف لا نعثر فيها  
الا على لفظه واحده تحمل في طياتها معالم المشبه به والمشبه , أو الوسيلة  
والغاية معا<sup>353</sup>

وقد عمد إليها الشاعر الشعبي الجزائري ولم يعدم أثرها , ذلك أنها أفضل  
أدوات التعبير عن المعنى الذهني والحالة النفسية , تتعدى الصورة التي رسمها  
الشاعر , فتعطيها ألوانها وظلالها , ثم ما تلبث أن تتبدى للعين فتجعل الأمر

<sup>352</sup> غنيمي هلال النقد الادبي الحديث , ص128

<sup>353</sup> سعودي نوري ابو زيد , الدليل النظري في علم الدلالة , دار الهدى , الجزائر , 2007 , دط , ص 122

المعنوي لموسا , وحسبنا ان نقف عند بعض الالفاظ المستعاره الموحيه , ونتبين سر اختيارها يقول ابن الصافي:

حبك في سلطان جسدي معزك يا عين وحدا<sup>354</sup>

فكلمة " سلطان " لا تقف عند حد الاستعارة لمعنى السلطة والحكم بل أنها تصور للخيال بداية هذا التمكن , ثم اختراق هرم الحكم حتى أعلى قمة هذا الهرم، لتأتي السلطة نتيجة لدأب مستمر ونضال طويل , كما تصور لخيال الصلاحيات التي يتمتع بها السلطان على هذا الجسد

ثم إن عبارة " عين وحدا " تتعدى إيحائها قاصدة النبي صلى الله عليه وسلم، إلى أنها تحمل معنى قيمة هذه العين التي لا يكسب صاحبها غيرها، وقد ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله عز وجل قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة<sup>355</sup> " يريد عينيهِ رواه البخاري.

فقد عبر المولى عز وجل عن العينين بحبيبتي الإنسان، فإن كانت واحدة ازادت قيمتها فكانت أعز واجلّ في نفس الإنسان، وهذا المداح الشعبي يكنّ للنبي صلى الله عليه وسلم حبا كالذي يکنه الشخص لعين واحدة لا يملك غيرها، ولنا أن ننظر في هذه الصورة، كما اجتهدنا في تحليلها، ماذا أثارت في النفس من عاطفة الحب والتقدير والإجلال.

وفي مقام آخر يقول الشاعر:

يا محمد أنت لمجد تصرخ بك الناس شتا<sup>356</sup>

استعار كلمة " تصرخ " ليس فقط للتعبير عن علو الصوت بل للتعبير عن

هول الموقف، فالصراخ يكون عادة لطلب النجدة والنجاة من الغرق أو الحريق ونحوه، فاستعارة هذه الكلمة حرك مالا يمكن أن تحركه كلمة

" تنادي " مثال لفظة " تصرخ " جاءت مؤتلفة مع معناها فأدت وظيفتها.

<sup>354</sup> محمد الفضيل بن عمر (مخطوطات)

<sup>355</sup> يحيى بن شرف النووي ، رياض الصالحين ، دار ابن حسن ، بيروت ، 2002 ، ص 21

<sup>356</sup> المرجع السابق

وقريب من ذلك ما أثارته كلمة "ينكبوا" في البيت :

ينكبوا في النار تقدي ما اشينها حرة شديدا<sup>357</sup>

هذه الاستعارة جلبت معنى الذلة، فالكفار " ينكبوا " في النار كأبي سائل مشتعل يزيد النار اتقادا ولهيبا، ثم إن السائل ينتشر، وفي هذا الانتشار زيادة في العذاب. ومن الاستعارات القريبة من النفس والتي تقبلها وتأنس لها قوله في البيت:

إليك الانياق حنت ما ذي إلهمة عظيما<sup>358</sup>

شبه الشاعر الناقة بالإنسان ثم حذف المشبه به " إنسان " وذكر الناقة بالأخص لأنه ابن بيئته ، وهو من البادية التي تشتهر بالجمال لقد حذف المشبه به "الإنسان " ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الحنان، فالاستعارة المكنية هذه زادت المعنى جمالا.

والاستعارات في شعره كثيرة ومتنوعة، وهي عنصر، أو سر من أسرار الجمال الفني الذي تتسم بها القصيدة الشعبية الجزائرية .  
ومن الاستعارات التمثيلية قول الشاعر:

ياقطعان يدي بيدي ما نفرط حتى بسجدة<sup>359</sup>

يدل الوضع الحقيقي للشطر الأول على أن الشاعر قطع يده بيده، ولكنه لم يستعمله في هذا المعنى، بل استعمله في أنه هو السبب فيما اقترفه من تقصير في حق نفسه، فهذا التركيب مجاز قرينته حالية، وعلاقته المشابهة، والمشبه هنا التقصير، والمشبه به قطع اليد، فهو قد جنى على نفسه بالتقصير عليها بقطع يده .

لقد استعمل هذا التركيب في غير معناه الحقيقي، فكان المعنى المجازي والمعنى الحقيقي متشابهين ولذا سميت بالاستعارة التمثيلية.

إن بلاغة الاستعارة" من ناحية اللفظ، أن تركيبها يدل على تناسي التشبيه،

<sup>357</sup> المرجع السابق

<sup>358</sup> عبد القادر الجبلاني السفينة القادرية ، ص 243

<sup>359</sup> المرجع السابق

ويحملك عمدا على تخيل صورة جديدة تنسيك روحها، ما تضمنه الك لام  
من تشبيه خفي مستور.<sup>360</sup>

لهذا كانت الاستعارة أبلغ من التشبيه، وان كان التشبيه فيها منسي مجحود.  
ولما وهب الشعراء الشعبيون استعدادا سليما في تُعرف وجوه الشبه الدقيقة بين  
الأشياء، وأودعهم الله قدرة على ربط المعاني وتوليد بعضها من بعض إلى حد  
كبير، جعل من الاستعارة مرتعا فسيحا للإبداع، ومجالا خصبا للابتكار، ومسبحا  
واسعا للخيال.

ج - الكناية:

يقصر التصوير في أي فن أدبي على التشبيه والاستعارة فحسب، بل إنه  
يتخذ من الكناية سبيلا آخر، " وكثيرا ما تعجز الحقيقة أن تؤدي المعنى كما أدته  
الكناية<sup>361</sup> منها تتلون بألوان كثيرة، فقد تأتي تلويا، أو رمزا، أو إيماء وإشارة،  
أو تعريضا<sup>362</sup>

وقد تقوم الكناية المقام الأول في فنية الشعراء الجزائريون، يحل بها  
الصورة محل الفكرة ويدع أفكار والتجارب والخواطر تشاهد من خلال الواقع  
الحسي الذي يبنى به عليها، ويظهر من خلال ذلك التجاوب والتناغم بين أحوال  
العالم الداخلي ومظاهر العالم الخارجي المتمثل في الطبيعة من حوله  
ومن كنياتهم في هذه القصيدة:

لولا أنت النور جنة يشرق والنار تسني<sup>363</sup>

ففي هذا البيت كناية على أن النبي صلى الله عليه وسلم أصل النور  
ومبعثه، والنور خير كله، فيتحول التصوير إلى أن النبي منبع الخير والحب  
والعطاء، ومن ذكاء الشاعر أن اختار لهذه الصورة، ورصد لها مفردات تشعّ  
بالنورانية والخيرية وحشرها في بيت واحد، رفعت صورته الحسية بالكناية،

<sup>360</sup> علي الجارم ومصطفى امين ، البلاغة الواضحة ، ص 105

<sup>361</sup> بكري الشيخ امين ، التعبير الفني في القرآن الكريم ، دار الشروق ، بيروت ، 1980 ، دط ، ص 201

<sup>362</sup> التعريض : هو ان يطلق الكلام ويشار به الي معنى اخر يفهم من الصياغ ، كان تقول لشخص يضر الناس " خير

الناس انفعهم للناس " هامش البلاغة الواضحة ، ص 125

<sup>363</sup> عبد القادر الجيلاني ، السفينة القادرية ، ص 320

الموصوف الذي هو النبي صلى الله عليه وسلم، أعلى الدرجات وهو أحق بها وأهلها.

ومن ورعه وتقواه وثباته على الدين أنه كنى عن قهره للشيطان ورد وساوسه وكيده بالضرب واللطم، فباء مكره بأن خسى وارتد خائبا، ذلك في البيتين:

وبخته بقضيب عندي والطمته لطمه شديدا

أقبضت الشيطان بيدي وأعطيته ميئين جلدا<sup>364</sup>

والضرب هنا أشد أنواع العقاب من فيه إلحاق الضرر المادي والمعنوي، فالمادي هو الألم جراء الكدمات والجروح وما إلى ذلك، والضرر المعنوي هو أن المعني بالضرب لم تنفع معه الوسائل المقدمة عن الضرب من وعظ أو تذكير، فيثير ذلك في نفسه ألما معنويا بأنه سفيه ضعيف العقل لا تكفي معه الوسائل المستعملة مع أولي العقل والفهم، ترك الله سبحانه الضرب كآخر وسيلة للتأديب، فالكناية في البيتين معناها هو القبض والضرب المعروفين، ولكنه معنى غير ما أراد، إنما المقصود ما يشير إليه ذلك البخت واللطم، وهو رد إبليس على عقبه خاسرا

وفي كناية عن تقصيره في حق نفسه يقول:

ما قدمت إلا ذنوبي هب لي يا موالى توبا<sup>365</sup>

وصفة الإعلان بالتقصير يشترك فيها أهل الصلاح، فكأنهم يستقلون ما قدموا من أعمال وعبادات، حتى لا يعترتهم العجب والغرور فيقعون في شرك الشيطان وينساقون إلى أهوائهم.

وقد زاد هذه الكناية قوة النفي " بما " والإثبات والحصر " بالآ " فهو ينفي

أعماله الصالحة ويثبت ذنوبه، بل ويحصر أعماله كلها فيما قدم من ذنوب، وإذا كانت الذنوب كثيرة لزم أن تكون الحسنات قليلة، فكأن الشاعر يقول: لم أود

<sup>364</sup> محمد الفضيل بن عمر ( مخطوطات )

<sup>365</sup> المرجع السابق

واجبي تجاه ربي، بل أكثر من ذلك، فقد جئت بعكس ما طلب مني، فنحننا بتعبير جديد يفيد صفة التقصير.

## 2 - مصادر الصورة الشعرية في مديح الشعبي الديني :

يلتقي الزمان والمكان في التكوين الثقافي لشعر الشعبي الجزائري حيث انعكست النصوص الدينية على ثقافته، هذه النصوص هي القرآن الكريم ، والحديث الشريف، وما يتعلق بهما من سيرة وعقيدة وفقه، وكان الفلك الذي يدور فيه هذا الزخم الثقافي هو التصوف بأشكاله. فكان لزاماً أن يلقي هذا التفاعل سدوله على القصيدة المدحية، والمتفيء لظلال أشعارهم يلمس النص والعبارة القرآنية، ويلمح روح الحديث النبوي ولغته.

ولعل الشاعر الشعبي عموماً، وهو السليم الفطرة، الصافي المشرب، ينسجم بداهة مع النص الديني الذي فيه من فطرة الله التي فطر الناس عليها. يقول العربي دحو في هذا الشأن: " فالنص الديني ال يخفى عند الشعراء الشعبيين، فهو يسري في مختلف مراحل حياتهم وفي أحلك أيامهم. "366

ومن هذه الظواهر الاقتباس والتضمين والتناص.

### أ- الاقتباس:

أدى شغف الشعراء الشعبيين الجزائريين بالقرآن الكريم إلى حد ولعهم بالاقتباسات من نصوصه، وما يقال عن القرآن الكريم يقال عن الحديث الشريف، إذ نجد ألفاظ القرآن والحديث لا تكاد تبرح بيتاً، ومن امثلة في قصيدتنا وغيرها من القصائد ما سنورده.

أعوذ بالله نقرأ نختم بالقرآن فاه

هذا المعنى مقتبس من قوله تعالى:

<< فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ >><sup>367</sup>

### أما الشطر الثاني

<sup>366</sup> العربي دحو الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى ، ص 220

<sup>367</sup> سورة النحل ، الآية 98

فمقتبس من قوله سبحانه: << الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ >><sup>368</sup>

وفي البيتين:

يا سيد رقية تنادي بين يديين الله سجدا

وملائك ربي تنادي ارفع ارسك يا حمدا<sup>369</sup>

انعكاس لصورة حديث الشفاعة، وهو حديث طويل نجتزئ منه ما يعيننا في هذا المقام، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فيأتوني فأستأذن على ربي فيؤذن لي. فإذا أنا رأيتُه وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله. فيقال يا محمد! ارفع رأسك، قل تسمع، سل تعطه، اشفع تشفع."<sup>370</sup> ...

ومن الاقتباسات قول الشاعر:

ينكبوا في النار تقدي ما اشينها حرة شديدة

اقتبس هذه الصورة من القرآن الكريم من الآية:

<< وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ >><sup>371</sup>

وقول الشاعر:

الكافر في النار يخلد والعاصي يرجاك حتا

مقتبس من قوله تعالى:

<< أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ >><sup>372</sup>

ومن امثلة في غير هذه القصيدة قوله:

الجنة دار كل عبد فقير حقير ماله في الفانية دوام يرحل منها<sup>273</sup>

<sup>368</sup> سورة يس ، الآية 65

<sup>369</sup> محمد الفضيل بن عمر ( مخطوطات )

<sup>370</sup> ينظر للحديث كاملا في صحيح مسلم ، ج2 ، ص 112

<sup>371</sup> سورة النمل ، الآية 90

<sup>372</sup> سورة البقرة ، الآية 257

<sup>273</sup> محمد الفضيل بن عمر ( مخطوطات )

مقتبس من قول النبي صلى اهل عليه وسلم: "قمت على باب الجنة فإذا عامة من دخلها الفقراء" <sup>374</sup>

وأیضا الحديث: "ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف مستضعف لو أقسم على الله لأبره" <sup>375</sup> والاحاديث كثيرة في هذا الباب.

وتتجلى الاقتباسات في باقي القصائد، وهي سمة يتميز بها شعر المديح الديني .

ب - التضمين:

لقد ضمن الشاعر قصائده المدحية قصصا وشخصيات تراثية دينية، تأكيدا على طمح الصورة الدينية على أشعارهم ونكشف ذلك بملامسة النصوص الشعرية في قوله مثال:

إليك الأنياق حنت ماذي إلا همة عظيمة

هنا ضمن بيت، قصة الناقة التي اشتكت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما

لحقها من ظلم صاحبها لها، الواردة في الحديث <sup>376</sup>

كما نجده في قصائد أخرى يضمنها قصة النخلة التي جاءت النبي صلى

اهل عليه وسلم فدعا لها، فاستعادت خضرتها، وعن الماء الذي انهمر من بين أصابعه، فيقول:

ليك جات النخلة المجدبة واحيات من كفك اروات العرب يا رسول رب البيت

ج- التناص:

عندما نتكون ثقافيا وحين مطالعاتنا تتأثر بنصوص بعينها، حتى إذا ما ابتلينا بالكتابة أو النظم، استحضرننا تلك النصوص ليتجلى تأثيرها فينا، فتجدنا نقتبس منها ونضمن نصنا ما فيها، ثم نسمح لأنفسنا، الشغوفة بها، أن ننتقي

<sup>374</sup> صحيح مسلم ، ج 2 ، ص 110

<sup>375</sup> نفسه ، ص 763

<sup>376</sup> مستوحى من نص الحديث الذي اشتكت فيه الناقة الي الرسول صلى الله عليه وسلم بان مالکها يعذبها ، ( اخرجہ احمد

نصوصا تكون رديفة نصنا. فالتناص إذن " منها هو التقاء مجموعة من النصوص في نص واحد "377

والتناص يقتضي من الأديب، خاصة الشاعر، أن يمتلك أفقا معرفيا رحبا يشكل نصوصا غائبة، أو خلفية معرفية تكون له المرجعية الثقافية التي تتحرك فيها شاعريته وتسبح فيها معانيه.

وللتناص بعد نفسي، خاصة التناص القرآني، فالشعراء الملحنون عموما الا تشفي الصورة التي يبتكرونها الحاجة التي في أنفسهم إلا إذا استحضروا النص الذي يعظم في أعينهم، فيأتوا به، فتطمئن قلوبهم بتحقيق الدلالة المرجوة والتي أرادوها، إن هذا إن شئت، إشباع لحاجة نفسية، كما يقول علماء النفس.

ونعرض من أمثلة ذلك بعض التناصات القرآنية كشواهد لما أشرنا إليه سلفا

بما في سورة نون عظمه عالي القدرة وإنك لعلی خلق عظيم  
كما في قوله تعالى : << وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ >><sup>378</sup>  
ومن التناصات أيضا في قوله:

379 خمسين ألف سنة في ذيك الحضرة يوما لا ينفع لا بنون ولا مالي

فالنص الأول في سورة المعارج قوله تعالى << تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ >><sup>380</sup> والشرط الثاني من سورة الشعراء في قوله تعالى : << يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ >><sup>381</sup>

<sup>377</sup> جلول عبد القادر دواجي ، الخطاب الشعري عند سيدي لخضر بن خلوف ، ( مذكرة ماجستير ) ، في الادب الشعبي

، جامعة تلمسان ، 2002/ 2003

<sup>378</sup> سورة القلم ، الآية 04

<sup>379</sup> عبد القادر الجيلاني السفينة القادرية ، ص 410

<sup>380</sup> سورة المعارج ، الآية 4

<sup>381</sup> سورة الشعراء ، الآية 88

وتستهويه السبع المثاني، فينقلون آياتها حتى تتداخل مع نصوصهم الشعرية كاشفين بذلك عن شغفهم بالقرآن الكريم، وأن صورهم فعالة منبعثة من مرجعية دينية، فيقول:

"الحمد لله رب العالمين" رحمان في الدنيا وفي الآخرة رحيم

"ملك يوم الدين" وارث الوارثين ما نعبد سواه يمحي جرايمي

"إياك نعبد وإياك نستعين" يا فكاك الحاصلين من بحر طامي

"اهدنا" يا مهدي للهدى والصواب" صراط المستقيم صراط الذين"

"أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم" سوى اليهود والضالين<sup>382</sup>

إن الراصد لمثل هذه الظواهر في شعر ، يتبين أن النص القرآني خصوصا والنص الديني عموما هو المسك الذي يع بق به الشاعر نصوصه، ويستلهم منه، بذكائه وعواطفه ومعاناته أيضا، ما لُد وطاب من صور ومعان، كانت كفيلة في اعتقادنا بالرقى بالنص الشعري الشعبي الديني إلى الخلود، أو على الأقل، كانت أهم أسباب خلود هذه المدائح، وإلا كيف نفسر قطعها كل هذه المسافة الزمنية لتصل إلينا في عافية، ودون شعث سفر.

إننا نجوز لأنفسنا بعد هذا، أن نقول إن النزعة الدينية قد طغت على النزعة

الأدبية في نصوص ابن الشعري الشعبية الجزائرية المديحية .

<sup>382</sup> محمد الفضيل بن عمر ( مخطوطات )

خاتمة

يمتد تاريخ منطقة "وادي سوف" إلى فترة زمنية بعيدة، وقد تعاقبت عليها حضارات مختلفة ومتعددة، هذا ما جعل منها منطقة تزخر بتراث شفوي هام، ولها خصوصياتها الثقافية والاجتماعية، وعاداتها وتقاليدها وقيمها الاجتماعية والثقافية التي تنصهر في الكيان الثقافي الوطني الجزائري.

إن دراستنا هذه تنصب حول الشعر الشعبي الذي هو جزء أو فرع من الأدب الشعبي، وقد اتضح لنا من خلال هذه الدراسة أن هناك التقاء بين الأدب الشعبي والأدب الرسمي في طبيعته ومفهومه وخصائصه ومضامينه، ويبقى الأدب الشعبي واحد من فروع تراث الأمة، وهو يشمل مجموع الرموز الناتجة عن الجزء الشعبي من الأمة، ويسهل تخزينه في الذاكرة، كما يسهل على جمهوره روايته وإنشاده، وتداوله في مختلف المناسبات والمجالس شفويا.

كما بينت الدراسة أن الأدب الشعبي معلم من معالم الثقافة الشعبية ووسيلة لغوية عميقة التأثير، يمتاز بسهولة حفظه وسرعة انتقاله، وهناك فرق بين الأدب العامي والأدب الشعبي، فالأول يستخدم لهجة دارجة تجعله إقليمي محليا، والثاني نابع من الشعب يصور حياته ويتفاعل معه بصورة عفوية ويمثل الجماعة أكثر من الفرد، ومهما اختلفت ألوان التعبير الشعبية، فعلى أن نسعى جادين للمحافظة عليها من الضياع والاندثار، "لا أبالغ إذا قلت بأن (رصد الوجدان) الجزائري، ومنذ قرون محفوظة في الفنون الشعبية، وأنه لكي نقيم صرح ثقافة وطنية فلا بد من جمع هذه الفنون، والآداب الشفوية في مكاتب على مستوى كل ولاية، ثم وضعها بين أيدي الباحثين والمؤلفين يستلهمون كنوزها .

ومن خلال هذه الدراسة اتضح لنا بأن الشعر الشعبي ظلّ دوما لسان الشعوب معبرا عن حالها ويومياتها وطموحاتها، وسجل عبر العصور المتعاقبة تاريخ الأمم وأحداثها، والشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف رافق الشعب الجزائري في مسيرة حياته اليومية وكان ملهما لهذا الشعب ومؤرخا، فهو يقوم بغرس القيم والثوابت الدينية في نفس جمهوره، إلا أن هذا الشعر لم يستوف حقه من الدراسات والبحوث الأكاديمية، والأكثر من ذلك يتلقى ازدياء الكثير من المثقفين والعامّة له، رغم أن الشعر الشعبي أهم فروع الأدب الشعبي، وهو سجل وطني وحضاري، يعكس الأحداث السياسية والاجتماعية والنفسية لأي شعب في

هذا العالم، ودوره يتمثل في توعية الجماهير الواسعة وتوجيهها، وغرس فيها حب الدين ، والتمسك بقيمه

ويمكن رصد نتائج البحث في الآتي:

- اختلاف الآراء في أصل الشعر الشعبي، وتسمياته، وهل ينسب إلى اللغة المستعملة في أشعاره ، أم إلى مضمونه.

- تميز الشعر الشعبي بخصوصية شكلية ، يختلف بذلك عن شكل الشعر الفصيح، أو القصيدة العربية العمودية القديمة الخاضعة للبحر الخليلية.

- تعدد أغراض الشعر الشعبي، فالشاعر الشعبي كسر كل القيود الأدبية، وتبدو تلقائية وعفوية واضحة في نظم أشعاره.

- تزاوج اللغة الفصيحة مع اللهجة الدارجة في نظم الأشعار، ووجود ألفاظ غريبة وأجنبية ، مع توخي السهولة في الأسلوب، ومراعاة العلاقات الإعرابية في التركيب.

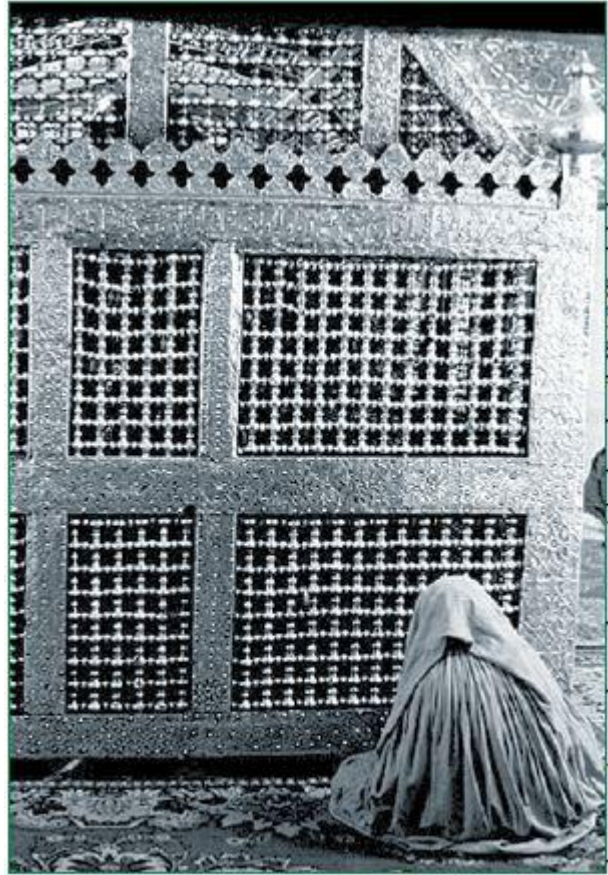
- الإقبال الواسع للجماهير على الشعر الشعبي، نظرا لملاءمته الذوق العام لجمهور المتلقين واستعماله للغتهم المتداولة يوميا.

تزرخ منطقة "وادي سوف " بتراث شعري هام، وعدد كبير من الشعراء الشعبيين، وعشق سكان المنطقة لهذا الشعر، يستوجب على السلطات المحلية تأسيس جمعيات ثقافية تهتم به وتحافظ عليه.

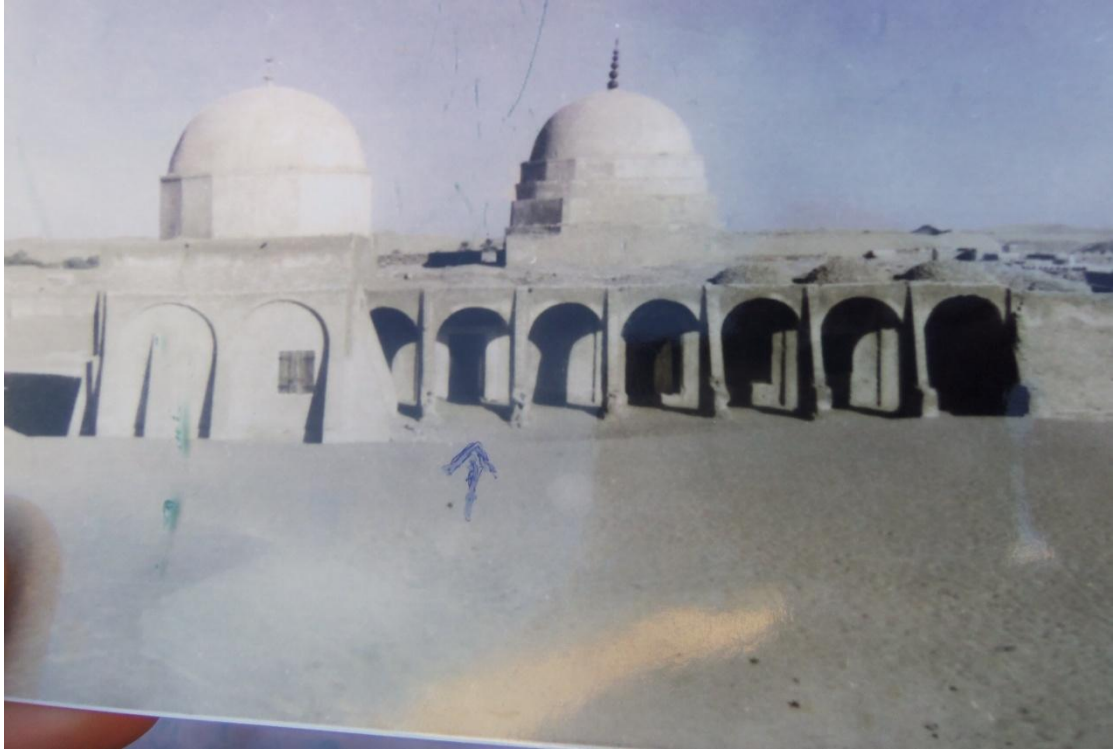
لقد كان هذا البحث كمحاولة شخصية لتسليط الضوء على أهمية اخذ هذا الإرث الحضاري بعين الاعتبار، والعمل على تكريس الجهود لإيجاد آليات عملية لجمع هذه المادة الشعبية وتدوينها

وتصنيفها، لأنها ملك تراثي للمنطقة يجمع بين ماضيها و حاضرها ومعلم من معالمها الثقافية، الذي لا يليق بنا التهاون في الحفاظ عليه من الضياع والزوال ويبقى الأدب الشعبي، والشعر الشعبي أحد فروعه هو صدى الماضي وصوت الحاضر ولسان المستقبل.

ملحق الصور



امرأة تصلي في مقام عبدالقادر الجيلاني



جامع الزاوية القادرية قديم جدا



مقدم الطريقة القادرية الشيخ الهاشمي الشريف بالبياضة

قائمة المصادر

والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .
- الاحاديث النبوية

### المصادر والمراجع

- 1- إبراهيم العوامر ، الصروف في تاريخ الصحراء سوف، تعليق: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، منشورات- ثالة، الأبيار الجزائر، 2007
- 2- ابراهيم انس الاصوات اللغوية ، دار النهضة العربية ، 1963، ط 3 أحمد بن محمد بن عجينة، ايقاظ الهمم في شرح الحكم، تقديم: محمد أحمد حسب الله، دار المعارف، مصر، القاهرة، 1985، د.ط. ،
- 3- ادونيس زمن الشعر دار العودة بيروت 1972 ، ط1
- 4- احمد حمدي ، الديوان الشعر الشعبي شعر الثورة المسلحه ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994، ( د ط )
- 5 - احمد زغب أعلام الشعر الملحون من وادي سوف اعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف ، مطبعة مزوار ، الوادي ، ج2 ، 2010 ، ط1
- 6- أحمد زغب، الشعر الشعبي الجزائري، من الإصلاح إلى الثورة، مطبعة مزوار ، الوادي، الجزائر، ط1، 2009
- 7- احمد زغب ديوان ابراهيم بن سمينه ، من اصدارات رابطة الفكر والابداع ، الوادي ، 2004، د ط
- 8- أسعد الحمراي، التصوف منشأه ومصطلحاته، دار الثقافة، بيروت، سنة 1987، د.ط
- 9- السعيد ديدي، نظرة حول وادي سوف، ج 01، (د ط)، مثل هذه اعميش الأولى سنة 1918 م وهذه اعميش الثانية سنة 1938 م وكذلك ينظر مفكرة القرن العشرين

- 10- الخازن منير وهبة ،الزجل تاريخه ادبه اعلامه قديما وحديثا ،المطبعة البوليسية ، لبنان، 1952
- 11- العربي دحو ،الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989 ، ج 1
- 12- الطالب قدور عباسي، ديوان جمعه وقدمه، محمد كمال مكاوي مراجعة ابن سالم وجمال عباسي، سنة 2007،
- 13- التلي بن الشيخ ، دراسات في الادب العربي ن المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983 ، د ط
- 14- التلي بن الشيخ ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة-(1930-1945) ،وزارة الثقافة الجزائرية ،
- 15- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ج 01، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1985
- 16- بكري الشيخ امين ، التعبير الفني في القرآن الكريم ، دار الشروق ، بيروت ، 1980 ، دط
- 17- بوبكر منصور، من العائلة إلى التعاقدية، نظرة سوسيولوجية للتغير الاجتماعي بوادي سوف ،مطبعة مزوار،الوادي،الجزائر، 2004
- 18- ابن جني ، الخصائص ، تح محمد علي النجار ، عالم الكتب ، بيروت ،2006، ط1.
- 19- أبو حفص السهرو ردي ، عوارف المعارف ، دار الكتب العلمية، بيروت
- 20- حسان الجيلاني، ملحمة الشيخ الهاشمي الشريف، دار الثقافة للطباعة والنشر، 2007، د.ط، لبنان سنة 1989م، ط1

- 21- ثريا تجاني، دراسة اجتماعية لغوية لقصة شعبية نقلا عن: أحمد بن النعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق في الجزائر والعالم العربي الشركة الوطنية للتوزيع ، الجزائر ، 1981،
- 22- عادل كامل الألوسي، الحب والتصوف عند العرب، شركة المطبوعات للتوزيع، بيروت، لبنان، سنة 1999، ط1
- 23 -عباس الجرار ، الزجل في المغرب - القصيده - الطبعه الامينه ،المغرب ، 1970، ط10،
- 24- ابو عباس المبرد ، التعازي والمرثي ، تح ، محمد الديباجي ، دار صادر ، لبنان ، 1992 ، ط2
- 25- عبد الحق زيريوخ ، الخصائص الشكلية للشعر الملحون السوفي بشمال الغرب الجزائري دار الغرب للنشر والتوزيع ، د ت ، ط 1
- 26- عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته، دار الهدى للطباعة والنشر، د.ط، 1429 هـ - 2008م
- 27- عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، دار الهدى للطباعة والنشر، 2005، د.ط
- 28- عبد القادر الجيلاني الحسيني، الغنية لطالبي طريق الحق، المكتبة الشعبية، 470 هـ - 561 هـ، ج1
- 29- عبد القادر الجيلاني، السفينة القادرية، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت-لبنان، د.ت، ط2
- 30- عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، مكتبة العرفان، حلب سوريا، 1999، ط5
- 31- عبد الله الركبي، الشعر الديني الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 ، ط1

- 32- عبد العزيز شهبي، الزوايا والصوفية والغرابية والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، (د.ت)، (د.ط)،
- 33- عبد الكريم قذيفة : انطولوجيا الشعر الملحون بمنطقة الحوضه (الشعراء والرواد) ، منشورات ارتستيك ، دار الاخبار القبه ، الجزائر ، 2007، ط2
- 34- عبد المالك مرتاض العامية الجزائرية واصلتها بالفصحى الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ط ، د ت
- 35- عبد الوهاب رمضان ، لحن العامة وتطور اللغة ، دار المعارف ، القاهرة ، 1967، ط1
- 36- عدنان حسن العوادي، الشعر الصوفي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد (د.ت)، (د.ط)،
- 37- علي الجارم ومصطفى امين ، البلاغة الواضحة مع دليلها ، ديوان المطبوعات الجامعية ، وهران ، د ت ، د ط
- 38- عمار هلال، الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، سحب الشعبية للجيش (د ط)، 2007
- 39- سعودي نواري ابو زيد ،الدليل النظري في علم الدلالة ، دار الهدى ، الجزائر ، 2007 ، د ط
- 40- شوقي ضيف ، الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور ، دار المعارف القاهرة ، (د.ت)، ط2
- 41- عز الدين اسماعيل الشعر العربي المعاصر دار الفكر العربي مصر ، د ت ، ط3
- 42-كانتينيون جان دروس في علم الاصوات العربية ترجمة صالح القرماضي الجامعة التونسية الشركة التونسية لفنون الرسم ، 1966، د ط

- 43-زكي مبارك ، المدائح النبويه في الاداب العربي ، منشورات المكتبه  
العصريه صيدا ، بيروت ، (د ت ) ، ( د ط )
- 44-محمد الصالح بن علي وحمادي محمد نافع ، الشاعر الشعبي ساسي حمادي  
(حياته ومختارات من اشعاره ) من اصدارات دار الثقافة ، الوادي ، 2006 ،  
ط1،46 -
- 45- محمد الصالح بن علي ، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد ، من  
اصدارات دار الثقافة ، الوادي ، 2008 ، ط1،ص33
- 46-محمد المرزوقي ،الادب الشعبي في تونس ، دار التونسية لنشر، 1967، ط  
47-محمد ابن منظور، لسان العرب، مج 04، دار المعارف، د ط، د ت
- 48-- محمد بن بريكة، التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان ، دار المتون،  
الجزائر، ط01 / (1427هـ/2006م) . -
- 49— محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، الطبعة العربية  
الجزائر، (د ت)، 1969 م، ج3 حمد نسيب : زوايا العلم و القرآن بالجزائر، دار  
الفكر دمشق، الجزائر (د ط) (د ت)،
- 50-محمد موهوب بن حسين، وصايا وأدعية للشيخ عبد القادر الجيلاني ، دار  
المهدى، عين مليلة، الجزائر (د ط) (د ت)،
- 51-محمود بن عمر الزمخشري ، اساس البلاغة ، تح ، عبد الرحيم محمود ،  
دار المعرفة ، لبنان ، دت ، دط ، مادة (عزز )
- 52-محمود عكاشة ، علم اللغة (مدخل نظري في اللغة العربية) دار النشر  
للجامعات القاهرة 2006 ، دط ،
- 53- مصايف محمد ، النقد الادبي الحديث ، في المغرب العربي ، المؤسسة  
الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ط 2

54- ناصف اليازيجي ، العرف الطيب في شرح ديوان ابن الطيب ، دار بيروت لطبع والنشر ، 1981،

55- نور الدين مسعودان, مالك بن نبي بقلم معاصريه , دار النون للطباعة والنشر والتوزيع,(د ط) (د ت)

56- يحيي بن شرف النووي ، رياض الصالحين ، دار ابن حسن ، بيروت ، 2002

57- la poesi populaire algrimme (melhume) therme (ahmed ,s.n.e.d,alge , 1975,p182et forrme

### المذكرات والأطروحات

1 - احمد حاجي ، من مراثي الرسول صل الله عليه وسلم ، عقب وفاته ، مجلة الاثر ، ماي 2007، ع6

2- أحمد زغب, جمالية الشعر الشفاهي (رسالة الدكتور), إشراف: عبد الحميد بورايو , جامعة الجزائر 2006/2007

3- احمد زغب ،مقاربه اسلوبية سميائية لنص الشعر الشفاهي ، رسالة دكتورة ، قسم اللغة العربية وادابها ،جامعة يوسف بن خده ،الجزائر ، 2006-2007

4- احمد زغب ، التطور الدلالي ( في لهجة واد سوف )، (رسالة ماجستير ) قسم اللغة العربية وادابها ، الجزائر

5- احمد قيطون ، الشعر الشعبي واشكاله المصطلح - الاثر - مجلة الادب واللغات ، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة ، الجزائر ، العدد 6، ماي 2007

6- عثمان زغب ، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 947/1918 ( مذكرة ماجستير), إشراف يوسف مناصرة, جامعة الحاج لخضر, باتنة, (2005, 2006)

- 7- عائشة بن ساعد: البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر الجزائري (رسالة ماجستير) إشراف ناصر الدين سعيدون, قسم التاريخ, جامعة احمد 2008
- 8 – علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية ق (رسالة ماجستير) جامعة الجزائر، 2000م/2001م.
- 9 – موسى بن موسى، الحركات الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها 1904م -1939م، (رسالة ماجستير)، جامعة قسنطينة
- 10 – منى دحمون, قصر بوسنغون بولاية البيض (رسالة الماجستير), إشراف: علي حملاوي, معهد الآثار جامعة الجزائر, 2004/2005.
- 11 – نور الهدى الشريف الكناني، الأدب الصوفي في المغرب والأندلس في عصر الموحدين أطروحة دكتوراه، جامعة مجند الخامس، المغرب 2001،
- 12 - عبد الحق زريوح، الشعر الملحون الصوفي في شمال الغرب الجزائري (أطروحة دكتوراه) سنة (1871-1954)،
- 13 – صونيا عبد الله، قصيدة المديح النبوي للمغرب الأوسط في ق 89 هـ، (رسالة ماجستير)، جامعة باتنة (1431 – 1430 هـ / 2010 – 2011)،
- 14 يوسف العارفي الشعر، الشعبي في منطقة سور الغزلان ،دراسة اثنوغرافية، رسالة ماجستير، قسم الادب العربي، جامعة تيزو وزو
- 15 السمرائي اسماعيل خليل التغيرات الصوتيه في لهجة بغداد وجذورها اللغوية (رسالة ماجستير ) جامعة بغداد لكلية الادب ،
- 16 ، 12 الشايب ورنقي شعر علي بن شهرة الشعبي (مذكرة ماجستير ) جامعة تلمسان 2006 ،
- 17 جلول عبد القادر دواجي ، الخطاب الشعري عند سيدي لخضر بن خلوف ، ( مذكرة ماجستير ) ، في الادب الشعبي ، جامعة تلمسان ، 2002/ 2003

## الملتقيات والمجلات

- 1- احمد جاب الله ، قراءة في قصيدة شعبية جزائرية - الاثر - مجلة الادب واللغات ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر ، ع3 ، ماي 2004 أ
- 2- احمد زغب، سيمياء الرحلة في الشعر الشفاهي، مجلة الفنون الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، العددان 81 و 82، سنة 2009
- 3- احمد زغب – الاثر مجلة الادب واللغات ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر ، ع7 ، ماي 2008
- 4- بريهمات عيسى الشعر الشعبي حسن الهوية ، المهرجان الوطني الثاني للشعر الشعبي للاغنية البدوية
- 5 – عبد الحميد بورايو، قضايا الشعر الملحون الجزائري، الملتقى الوطني الأول حول التصوف في الأدب الشعبي الجزائري، دور الشاعر ، أحمد بن معطار، منشورات الرابطة الوطنية للأدب الشعبي،الجزائر، 2008، د ط،
- 6- عثمان ولرباح ، الشعر المديح النبوي عند احمد بن حرمه ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، جامعة الاغواط ، م7 ، 2014، ع2
- 7 – سليم دردوني، دور الخيمة كموروث ثقافي في رسم ملامح الأنا والهوية، الملتقى الوطني الثالث، التراث الثقافي والهوية، مطبعة مزوار، الوادي، ط 1، 2011،
- 8 – سناء سعيد، فن النخلة بين التراث والعولمة، الملتقى الوطني الثاني هول التراث الثقافي، مطبعة مزوار، الوادي ، ط1، 2009،
- 9 – طيب جاب الله، دور الطرق الصوفية في المجتمع الجزائري، مجلة المعارف، أكتوبر 2013م، العدد 14،
- 10 – لغدامي عبد الله ، كيف تتذوق القصيدة حديثا ، مجلة فصول الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1984 ، م4 ، ع4 ،

- 11- نبيلة سنجاق ،الشعر الشعبي بين الهوية المحلية وندائات الحدائة ، الرابطة الورقية للادب الشعبي ، مقال لخضر لوصيف
- 12 - عبد اللطيف حني ، المدائح النبوية في الشعر الشعبي الجزائري ، مجلة كلية الاداب واللغات ، جامعة محمد خضير ، بسكرة ، جوان 2012 ، ع 10 و11
- 13 - عاشور سرقمه الشعر الشعبي الديني في مناطق الصحراء الجزائرية ،مجلة الواحات للبحوث ، والدراسات ، غرداية ، 2008 ، ع 3
- 14-سالم العلوي ،اصالة الشعر الشعبي ، اعمال مهرجان الوطن الثاني للشعر الشعبي والاغنية البدوية الاغواط ، من 17 الي 21 نوفمبر 1999
- 15-وذناني بو داود ، التجليات الروحية ففي الشعر الشعبي اعمال مهرجان الوطني الثاني للشعر الشعبي والاغنية البدوية ، الاغواط ، من 17 الي 21 نوفمبر 1999 ،

#### المقابلات الشخصية

- لقاء مع احمد زعب في الجامعة يوم 19فيفري 2015 علي الساعة 10:00 صباحا وهو مختص في الادب الشعبي
- 1 - لقاء مع المداحة شريط تركية من مواليد (خلال1934)في يوم 26 مارس 2015 علي الساعة 16:00 مساء في بيتها
- 2 - لقاء مع المقدم محمد الفضيل بن عمر في بيته يوم 19 أفريل 2015م وهو متقاعد مبكرا من عمله لأجل أن يتفرغ لكتابة الشعر وجمعه وله كتاب بعنوان تاريخ وانساب طبع سنة 2015وهو من موالد . 1963 /10/11
- 3 - لقاء مع مقدم الحزب القادري معراج قمعون في بيت محمد الفضيل بن عمر يوم 26 مارس 2015

فہرس

فهرس المحتويات

شكر و عرفان

المقدمة

- 08..... المدخل : القادرية في وادي سوف
- 09..... أولا : لمحة عن وادي سوف
- 09..... 1 - وادي سوف تاريخيا
- 12..... 2 - وادي سوف اقتصاديا واجتماعيا
- 15..... 3 - الحياة الدينية واثرها في المجتمع السوفي
- 17..... ثانيا : مظاهر الاتجاه القادري بوادي سوف
- 17..... 1 - نشأة الطريقة القادرية
- 20..... 2 - المظاهر الشعبية للطريقة القادرية
- 22..... 3 - الاعتقاد في الاولياء وتقديسهم
- 25..... الفصل الاول : المديح الديني القادري وقضاياها
- 25..... اولا - الانتماء الطريقي
- 27..... أ - اتخاذ شيخ واتباع طريقته
- 35..... ب - شروط الطريقة القادرية
- 45..... ج - الدفاع عن القادرية وقضاياها
- 49..... ثانيا : مدح الشيوخ
- 51..... أ - وصف الشيخ ومدح خصاله
- 57..... ب - محبة الشيخ والشوق الي زيارته

69..	الفصل الثاني : المديح الديني القادري موضوعاته وخصائصه الفنية
70.....	أولا : الشعر الشعبي الديني
71.....	أ - تسمياته
79.....	ب - البنية الشكلية للقصيدة الشعبية واوزانه
80.....	البناء الشكلي للقصيدة
81.....	اوزانه
88.....	القافية
89.....	ج - خصائصها
99.....	د - موضوعاته
100.....	المدح
103.....	التوسل
104.....	الوصف
105.....	الفخر والحماسة
107.....	التعزية
108.....	الصلاة علي الرسول صل الله عليه وسلم
110.....	ثانيا : الصورة الشعرية المديح الشعبي الديني
112.....	أ - الصورة البيانية
112.....	1 - التشبيه
115.....	2 الاستعارة
118.....	الكناية

120.....	ب - مصادر الصورة الشعرية
120.....	1 - الاقتباس
122.....	2 - التضمين
123.....	3 - التناس
127.....	الخاتمة
131.....	ملحق الصور
134.....	ملحق المخطوطات الشعرية
161.....	المصادر والمراجع
171.....	فهرس الموضوعات